الجمهـورية الجـــزائرية الديمقـراطية الشعبية

وزارة التعليم العــالي والبحث العلـمي

جامعة ابـن خلــدون – تيارت–

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في فلسفة العلوم.

الموسومة بـــــــ:

مشروعية النظرية العلمية في التفسير الوضعي المعاصر

الوضعية المنطقية أنموذجا

إعداد الطالبة :

*سلماني فاخت

إشراف الأستاذ :

* الشاذلي هواري

الأستـــــاذ : / رئيسا.

الأستـــــاذ : / مشرفا.

الأستـــــاذ : / عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2017/2016م

كلمة شكر

أتقدم بجميل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ
المشرف الشاذلي هواري الذي كان دائما ما يحثني
على العمل الجيد.
كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الخالص إلى
من ساهموا معي في إنجاز هذا البحث المتواضع.
وإلى كافة الأصدقاء والأحباب من قريب
أو بعيد الذين كانوا كثيرا ما يشجعونني
ويسؤلونني عن إتمام هذا البحث .
كما لا يفوتني أن أترحم على روح فقيدنا :
بن ناصي زكرياء الذي اختطفه يد المنون
هذه الحادثة التي هزتنا في أعماقنا
راجين من الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جنانه.

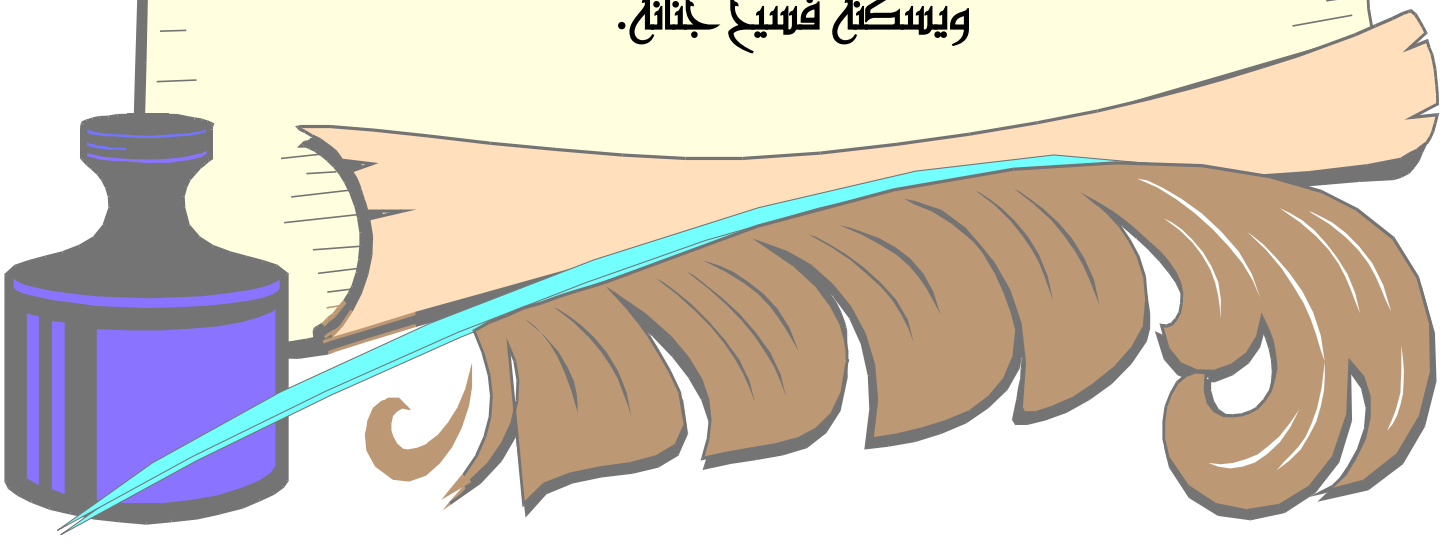

إهـــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين محمد صاحب أكمل دين الذي أزال الله به الظلمات وهدانا إلى نور الحق و اليقين، وعلى آله وصحبة ومن اهتدى بهديه واستنى بسنته إلى يوم الدين .

إلى من نورهم أنار لي الطريق إلى من ربياني صغيرا إلى من سعا جاهدين لرسم البسمة على شفاهي بدون كلل أو ملل ، إلى والديا الكريمين.

إلى من حبه يسري في عروقي الى القلب النابض إلى الأخ : عبد الهادي وأخي محمد لمين

كما اهدي هذا العمل إلى من كان يشعني ويحفزني مرارا عن مواصلة السير لإنهاء هذا العام الدراسي.

إلى كل الإخوة والاخوات بدون إستثناء وإلى كل من لم تخطه قلمي ويتسع له قلبي.

مقدمة

لابد قبل البدء بالحديث عن الوضعية أو الفلسفة الوضعية،أن ننوه بأن المناخ التاريخي والإيديولوجي لها،هو مناخ فرنسا في القرن التاسع عشر، وفي صعيد اخر فإن القرن التاسع عشر قد شهد درجة كبيرة من تطور العلوم الرياضية والفيزيائية والكيمائية، لذلك رأى فيلسوفنا أوغست كونت أن إقامة علم بالمجتمع،أصبح أمراً ضرورياً لإتمام سلسلة العلوم المكونة للمعرفة الوضعية. ويتميز بلوغ الفكر المرحلة الوضعية من تطوره في ميدان من ميادين المعرفة بذلك التعبير الجذري الذي يحدث في طريقة النظر إلى الظواهر،ولا شك في أن هذه الخاصية هي من أهم ما يميز المرحلة الوضعية والميزة الحقيقية للمعرفة الإنسانية في المرحلة الوضعية تقوم على التقسيم المنظم لهذه المعارف إلى جملة من الاختصاصات،إذن إن الفلسفة الوضعية،ليست شيئاً غريباً عن الاختصاص العلمي،بل هي بعض منه،أي إنها تستجيب لشرط التخصص العلمي في مظهريه المتعارضين،فالفلسفة الوضعية تعمل على الربط بين النتائج العلمية المحصلة في كل ميدان على حدة،وبين مجموع المعرفة العلمية.

ونجد بصدد مهمة الفلاسفة الوضعيين عدداً من التحديدات،أي أن عليهم أن يحددوا روح كل علم من العلوم،وإليهم يرجع أمر اكتشاف العلاقات المتبادلة بين العلوم المختلفة،وعليهم أن يلخصوا المبادئ الخاصة للعلوم في أقل عدد ممكن من المبادئ العامة،وإليهم يرجع أخيراً أمر الربط بين كل اكتشاف علمي جزئي وبين النسق العام للمعارف الوضعية.

إذن يمكن أن نفهم مما سبق أن وضعيو الجيل الأول يرون أن المسألة الأساسية في الفلسفة،كغيرها من المشكلات الجذرية ستبقى إلى الأبد دون حل،وذلك بسبب ضعف العقل البشري وقصوره،وهذا ما أدى إلى ظهور الوضعيون الجدد أو ما يطلق عليه (الوضعية المنطقية)،أو الذرية المنطقية،أو التجريبية المنطقية،أو مدرسة التحليل المنطقي.وحلت هذه الوضعية كتيار عالمي جديد.

وقد أتت رداً على النزعة الماخية، التي ترفض دور اللحظة المنطقية في عملية المعرفة،فلماخيون لم يروا في العلم أكثر من طريقة لترتيب الاحساسات،في حين صاغ الوضعيون الجدد فهماً جديداً للمعرفة العلمية،باعتبارها إنشاء منطقي على أساس المضامين الحسية.وقد زعموا أن معرفتنا عن العالم تأتي عن طريق العلوم التجريبية،وأن مهمة الفلسفة تنحصر في التحليل المنطقي لمبادئ وأحكام الحس السليم،والتي من خلالها نصوغ معرفتنا عن العالم.

فالوضعية المنطقية،ظهرت على يد الفيلسوف النمساوي موريس شليك1936.ولقد دعت الوضعية المنطقية إلى أن تكون هناك فلسفة علمية تكون مهمتها توحيد العلوم،وتخليص الفلسفة من كل الغموض واللبس،وذلك عن

طريق التحليل المنطقي من أجل صبغ التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية وهي الوضوح والاتساق والدقة والموضوعية،ومن هنا وجدوا على ضرورة أن تميز الفلسفة بين الواضح والغامض،وان تقوم بتحليل العلامات الخارجية القائمة بين المعاني،حتى تتوصل من هذا الطريق إلى القضاء نهائياً على المشكلات الزائفة والمفاهيم الخارجية والقضايا الكاذبة (الميتافيزيقا) وعلى هذا الأساس تتمحور الاشكالية الأتية:

ما مشروعية النظرية العلمية في ظل تصور الوضعية المنطقية ؟

وللاجابة عن الاشكالية المطروحة اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على المنهج التحليلي النقدي بحيث يلائم طبيعة البحث متبنية خطة بمقدمة وكل ما يحتويها من اشكالية فمنهج ،فأهمية ،فعوائق وغيرها لأصل بذلك الى الخاتمة.

فالفصل الأول جعلته بعنوان جذور التأسيس وآليات الظهور بحيث ضبطت فيه بعض المفاهيم كما أوضحت أهم المرجعيات الفكرية التي تشربت منها الوضعية المنطقية.

أما الفصل الثاني فجلعته بعنوان تجليات النظرية العلمية في تفسيرها الوضعي حاولت فيه تبيان أو بالأحرى ذكر أهم المميزات المعرفية للوضعية المنطقية كما خصصت الجانب الأخر في رفها للمتيافيزيقا فقد كان للدراسة التحليلية الأساس المنطقي والتجريبي للعلوم .

وفيما يخص الفصل الثالث فكان دراسة نقدية ابستيمية بحيث تناولت فيه مدى عداء وانتقاد "كارل بوبر" الشديد للنزعة الإستقرائية أو الوضعية المنطقية ككل كما استعرضت النزعة المؤسساتية "لتوماس كون" وما جاء به وما يطلق عليه بنموذج الانضباطي أما عن "امري لاكاتوس" فعرض ما أسماه بالبرمجة أو برامج البحث العلمي للتميز بين العلم وغيره لنصل الى النزعة الفوضوية "لبول فيراباند" بحيث يرى أن الوظعية الأكثر قبولا تتمثل في الفوضوية الابستمولوجية (ضد المنهج) لأختم بحثي بخاتمة شاملة ومهمة لكل ما احتواه الموضوع بل كانت اجابة للاشكالية المطروحة.

السبب الرئيسي ودافعي كإقبالي على هكذا موضوع لم يكن بمحض الصدفة بل بتعلقي وحبي لفلسفة العلوم عامة ،وهذا الموضوع خاصة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع والهدف المستوحى منه في التعريف بواحدة من أهم الفلسفات التي عنيت بالعلوم التجريبية والمنطقية.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني قلة المصادر بكلية الجامعة ما دفعني الى وجهة أخرى وان وجدت كانت باللغة الفرنسية والانجليزية فكان أكبر عائق ترجمتها الى اللغة العربية وهذا لم يكن بالأمر الهين ضف إلى ذلك من بين العقبات التي اعترضتني لم أكن ككل الطلبة في قبول مواضيعهم في وقت مبكر ،فقد كانت كل محاولاتي في اقتراح أي موضوع يمكن أن أتناوله تبوء بالفشل لمرات عدة الى غاية شهر ديسمبر هذا مازاد في احباطي ويأسي وحينها قررت التوقف عن الدراسة الا أن منّ الله عز وجل علي بالأستاذ المشرف شاذلي هواري حيث اقترح علي هذا الموضوع والذي كان بحمد الله مقبولا وكل هذا وذاك لم يمنعني من مواصلة السير رغم أن الوقت لم يكن في صالحي بما تم انجازه في ظرف وجيز فيما لم أكن أتخيله .

لقد وجدت أن هذا الموضوع تناوله بالكفاية الكثير من فلاسفة العلم المعاصر من بينهم "رودولف كار ناب" في كتابه المسمى "المنطق القديم والمنطق الحديث" .

نشأة الفلسفة العلمية لـ "هانزريشنباخ"

رسالة منطقية فلسفية لـ "لودفيج فتجنشتاين" ضف الى ذالك بعض المقالات كمقالة الفلسفة الوضعية والوضعية المنطقي للدكتور "عدنان عويد" .

الوضعية المنطقية وقضايا المعرفة للدكتور"يحى محمد"

وقد حرصت أن أعرض ما تبناه هؤلاء الفلاسفة بإيجاز وكلام مبسط ومفهوم لدى الناشئة ما وسعني الجهد فأرجو أن أكون قد وفقت الى ما قصدت والله الهادي الى سواء السبيل.

الفصل الأول

جذور التأسيس وآليات الظهور

المبحث الأول : الدراسة الجينيالوجية للمفـــــاهيم.

المبحث الثاني : المرجعيات الفكرية للوضعية المنطقية .

المبحث الأول:

الدراسة الجينيالوجية للمفاهيم.

أولا : مفهوم النظرية العلمية : Theorie scientifique

" النظرية مصطلح أجنبي مشتق من اللغة اليونانية بمعنى ينظر والنظرية بوجه عام ، هي نوع من المعرفة العقلية الخالصة التي توضح الأشياء والظواهر توضيحا لا يقوم على الواقع ، أما المعنى الأكثر دقة وحداثة فهو أنها مجموعة من القوانين العلمية ومن المبادئ والقضايا العامة المرتبطة ارتباطا منهجيا ومنطقيا، وتتناول كذلك التعلبيمات التجريبية المتصلة بهذا الموضوع".[1] "والنظريات في حد ذاتها شباك لاقتناص ما قد نسميه العالم" [2] "إلا أن معنى كلمة نظرية لها عدة استعمالات يختلف معناها باختلاف اتجاهات الباحثين ومن فلسفة الى أخرى".[3]

ثانيا : معنى الوضعية Position situation

لغة : "وضع الشيء في المكان ،أثبته فيه ووضع الشيء إختلقه ووضع العلم إهتدى إلى أصوله وأولوياته والوضع تعيين الشيء للدلالة على شيء ، فالوضع إما نسبته إلى الحالة أي القيام والقعود أو هيئة عارضة للشيء كالأمور الخارجية" [4]

اصطلاحا : "والوضعي من الاشياء ما وضعه الله تعالى أو ما وضعه الخلق على قول ليبنتز" إن حقائق العقل قسمان ،قسم يسمى بالحقائق الأبدية ، وهي مطلقة وضرورية ، أي أن معارضتها تقضي إلى التناقض وقسم يمكننا أن نسميه بالحقائق الوضعية لانها قوانين أراد الله أن يهبها للطبيعة ، ونحن ندرك هذه القوانين بالتجربة والوضع من الأشياء ماكان متحققا في عالم الحس ، والتجربة وإن كانت أسبابه القصوى وقوانينه التي شرعها الله وفرضها على الطبيعة مجهولة لدينا" [5].

(1)_ كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي، ماهر عبد القادر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د(ط) ، 1986م ، ص 63.
(2)_ معجم العلوم الاجتماعية الصادرة عن مجمع اللغة العربية وهيئة اليونسكو القاهرة ،1975م، ص 608
(3)_ كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي، المصدر السابق ،ص 97.
(4)_صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 2 ،دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، د (ط) ، 1994 م، ص 576
(5)_المرجع نفسه ، ص 577

والوضعية: "نصطلح عليها إن صح التعبير مذهب اوغست كونت الذي يرى أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء ولا عن أسبابها القصوى وغاياتها النهائية فالوضعية هي صفة الفكر الوضعي وتطلق على ما يتصل بالواقع أو الأحكام الإيجابية أو على ما يحمل على الفعل لا على ما يصعد عنه" [1]

"وتبعا لامكانية كل علم للتحليل الرياضي في دراسة الظواهر"[2]

"لهذا اهتم أوغست كونت بالعلوم اهتماما بالغا ووضعها ورتبها حسب درجتها من التعميم والتجريد نزولا ومقدر تشابكها وتعقيدها صعودا" [3]

ثالثا : معنى المنطقية Logicisme

"المنطق Logic في اللغة الكلام وعند الفلاسفة آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الوقوع في الخطأ وقد أطلق هذا اللفظ على مذهب هيجل القائل " إن الوجود الحقيقي هو الوجود المنطقي أو العقلي " والمنطقي logical مرادف للعقلي ، فالمنطقي يطلق على النطق أي على اللفظ بالقول والفهم بالفعل على حين أن العقلي لا يطلق إلا على المنسوب إلى العقل فالمنطقي هو المنشغل بالمنطق المتقيد بأحكامه في تفكيره واستدلالاته".[4]

وبالمعنى الإصطلاحي :

"المنطق هو دراسة الفكر وطرق الاستدلال السليم ويعتبر أرسطو أول من هذب قواعد المنطق ورتب مسائله وفصوله وسميت معظم بحوثه بالأورغانون فهو يصفه بأنه علم قائم بذاته "[5].

(1)- صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ،المرجع السابق ، ص 580.

(2) – الجابري محمد عابد ، مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطورالفكر العلمي) مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 2014 ،ص 279.

(3)_ أمين أحمد ، قصة الفلسفة الحديثة ، مطبعة التأليف والنشر ، القاهرة ،د (ط) ، 1978م ص 75

(4)_ صليبا جميل، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق،ص 433

(5)_ يعقوبي محمود ، دروس في المنطق الصوري ، المؤسسةو الوطنية للدراسات والنشر، ط(1) ، 2000 م،ص120

و المنطقية :

بوجه عام هي الميل إلى معالجة الأشياء بأسلوب منطقي ، والمنطقية بوجه خاص هي الميل إلى إعتبار المنطق مستقلا عن علم النفس أو الميل إلى رد الظواهر النفسية العقلية إلى المنطق وقد تطلق المنطقية على إرجاع الرياضيات إلى المنطق ، أو على تقديم المنطق على غيره من العلوم بالشرف والرتبة .

"فالمنطقية إذن هي النزعة التي ترمي إلى إعطاء مكان الصدارة للمنطق في البحث الفلسفي"[1].

معنى الوضعية المنطقية :

هي إسم أطلقه بلومبرج فايجل عام 1931 على الحركة الفلسفية الصادرة عن جماعة فينا وهي واحدة من المدارس الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين أسسها موريس شليك عام 1929 ، ومن بين أعضائها رودلف كارناب وفكتور كرافت ،ورغم إختلاف تخصصات أعضاء هذه الجماعة إلا أنهم يشتركون جميعا في اهتمامهم بفلسفة العلم واستيائهم من الميتافيزيقا .

"وقد حملت هذه الفلسفة عدة أسماء منها " الوضعية المحدثة " أو الوضعية التجريبية أو الوضعية المنطقية ويجمع الوضعيون بمختلف نزاعاتهم على أن المهمة الفلسفية تحليل بما يقول العلماء لا تفكير تأملي ينتهي بالفيلسوف إلى نتائج بها الكون وما فيه" [2].

"وقد عالجت الوضعية المنطقية مشكلة الاستقراء ، ضف إلى ذلك تركيزها على التحليل المنطقي للغة أي تطبيق الطريقة العلمية على عبارات وألفاظ اللغة وكان معيارهم في ذلك هو التحقق عن طريق الحكم عليها من خلال الواقع الخارجي ويتم الكشف عن عبارات الميتافيزيقا التي تعد عندهم مجرد لغو" [3].

وهي موضوع هذه الرسالة وهذا ما سأقوم بالتطرق إليه وبالتفصيل ابتداءا من الفصل الثاني.

(1)_ صليبا جميل، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ،ص 431.

(2)_ 2004. ماجد **محمد** حسن ، الحوار المتمدن ، العدد 950.

(3)_ علي عواضة حنان ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97.

رابعا : مفهوم التحقيقية :

التحقق لغة : مأخوذ من حققت الأمر، إذ تيقنته أو جعلته لازما ثابتا وحقيقة الشئ منتهاه وأصله المشتمل عليه ويقال حق الأمر حقا أي صح وثبت وصدق ويقال أحقه على الحق ، غلبه وأثبته عليه ، وقد ورد للحق أيضا عدة معان أخرى منها المال والملك بكسر الميم وبمعنى الصدق والجزم ، ويقال "تحقق الرجل الأمر أي تيقنه ويقال تحقق عنده الخبر بمعنى صح والحق اليقين بعد الشك" .[1]

"والمعنى القريب لما يستخدم حاليا هو التيقن من حقيقة الأمر وثبوته بعد الشك[2] وفي إصطلاح الفقه الإسلامي عرف التحقق بأنه إثبات المسألة بدليلها لقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (6) ﴾ الآية"[3] ،المراد من الآية الكريمة "تبينوا" أي تأكدوا وتحققوا من صحة الخبر.

"والتحقق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لإمتحان النظرية أو هو التصديق أو التأكد ، والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فإذا قابل نظريته بالحوادث كان تحقيقه مباشرا " فمثلا العالم الفيزيائي يحقق نظرياته على الملاحظة والتجارب أما العالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة ، وعلى هذا الأساس كان تبني التجريبية المنطقية لمبدأ التحقق وعليه فالتحقق عبارة عن إثبات للمسائل" [4]

(1)_ أحمد محمد القيومي ، قاموس اللغة ، كتاب المصباح المنير، ج 2 نوبلين ، ص 198.

(2)- محمد علي الجرجاني ، التعريفات ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط (1) ، ص 79

(3)_الآية 06 من سورة الحجرات.

(4)_ صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982م، ص 203.

المبحث الثاني:

المرجعيات الفكرية للوضعية المنطقية

1- التجريبية الإنجليزية:

كانت للبدايات الفلسفية الأولى في حقل التحليل المنطقي أكبر الأثر في تحديد الأبعاد الجديدة لفلسفة القرن الـ 20 ، فالإتجاه التجريبي الذي اعتمدته هذه المدرسة ليس جديدا في الفلسفة بل إننا نجده بوضوح عند فلاسفة التجربة من بينهم " لوك وهيوم ".

"ومن هنا كانت الانطلاقة ومرجعية الوضعية المنطقية مستوحات من التجربة الإنجليزية بحيث أن التجربة في المصدر النهائي لكل معرفة وأن الحواس وحدها هي أبواب المعرفة فليس في العقل شيء ولا يمر بالحس فلا ظهرية للعقل هنا " [1].

نجد جون لوك قد اهتم كثيرا بالتجارب العلمية وبفلسفة ديكارت حيث أسس لبرنامج جديد هو بناء المعرفة على التجربة وحدها فهو يعتبر أول من اهتم بالبحث عن أصول المعرفة في الذهن الإنساني وأول من نقد بشاعة الأفكار الفطرية [2] ، وكان رفض لوك لفطرية الأفكار لثلاثة حجج لديه وهي :

الحجة الأولى : وهي ما يعرف بحجة الاجتماع أو الإتفاق حيث رفضت هذه الحجة كون أن الاتفاق يشمل جميع أفراد المجتمع في حين نجد مثلا أن مبدأ عدم التناقض لا يحضى بالموافقة الإجتماعية لأنه غير معروف لدى معظم الأفراد [3].

الحجة الثانية :وفي هذه الحجة كان توضيحه لنا أن العقل نفسه ليس إلا قدرة أو وظيفة تقوم باستدلال حقائق غير معروفة أي مبادئ أخرى معروفة من قبل الإنسان حيث يستخدم عقله ويعرف هذه المبادئ ويستنتجها من بعض الأفكار الأخرى ولن يكشف العقل ما كان فيه من قبل وبالتالي لا تكون هذه الأفكار الفطرية فيه. [4]

---

(1)-ياسين خليل ،مقدمة في الفلسفة المعاصرة ،دراسة تحليلية ونقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط(2) ، ص 214.

(2)_راسل برتراند ، حكمة الغرب ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ج2 ،تر: فؤاد زكرياء ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1983م،ص82.

(3)_ إسلام عزمي ، جون لوك ، دار المعارف ، مصر ، د (ط) ، 1964م، ص 39.

(4)_ عبد المنعم راوية، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، د (ط) ،1996م ، ص 54.

الحجة الثالثة: "ويؤكد فيها أن فكرة عبادة الله فكرة فطرية ويسميها بالعلمية والملاحظ لهذه الحجج سيجدها تعبيرا عن رفض المصدر القبلي للمعرفة أي رفض الأفكار الفطرية كمصدر للمعرفة ، فما هو المصدر البديل الذي أتى به لوك والذي يفسر نشوء الأفكار والتصورات في أذهاننا" [1]

وللإجابة على هذا الطرح يمكن القول بأن العقل صفحة بيضاء خالية من كل فكرة وأول مصدر يزيد عقولنا أفكارا هو موضوع الحس والذي يعتمد اعتمادا كليا على حواسنا . يقول"يولد العقل صفحة بيضاء والتجربة تنقش عليه ما تشاء"[2]

أما المصدر الثاني الذي يزود عقولنا بالأفكار فهو إدراكنا لعمليات العقل الداخلية ، تلك العمليات التي تقوم بها النفس حين تفكر وتتأمل في تلك الأفكار التي تكونت في العقل بواسطة الحواس وهو ما يسميها بإسم التفكير أو التأمل الذاتي.

والأفكار عنده "قسمين : أفكار الإحساسات ، تلك التي تستطيع في عقولنا نتيجة تأثير الأشياء الخارجية على حواسنا وعلى أفكار الإستبطان ، فالحواس تنقل إلينا الأفكار والانطباعات عن الأشياء الخارجية" [3]

حيث يقسمها كذلك من حيث الترتيب إلى أفكار بسيطة و أخرى مركبة ، "فالأفكار البسيطة هي الانطباعات الحسية المنفصلة في الذهن الذي يكون عنها أفكار وصور ذهنية واضحة ومتميزة تتكون بواسطة الإحساس أو التفكير"[4]

"بينما الأفكار المركبة فهي نتيجة قيام العقل بعملياته الفكرية المختلفة من تذكر ومقارنة وتخيل فهي تنتج من أفكار متمايزة مثل أفكار الجواهر ، فالعقل هنا يقوم بدور ممتاز في إيجاد الفكرة المركبة ، وإذا قامت التجربة

(1)_مولا علي ، أطلس الفلسفة ، تر : جورج كتورة. ، المكتبة الشرقية ،د (ط) ،د(ت) ، ص 124.

(2)_ ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، دار الوفاء **للطباعة** والنشر ، الاسكندرية ،د(ط) ، 2000م، ص263.

(3)_ اسلام عزمي ، جون لوك ، المرجع السابق ، ص 53.

(4)_ ابراهيم مصطفى **ابراهيم**، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم، المرجع نفسه ، ص 266 .

يحطها على صفحته دون تدخل منه ، والعقل يقوم بصنع هذه الأفكار المركبة من البسيطة بعمليات ثلاث : التركيب ، المقارنة ، التجريد" [1]

"فلقد استفادت التجريبية المنطقية من دفيد هيوم (Hume) إذ أن أول ما تقوم عليه فلسفته هو تفرقة ما هو انطباع وما هو فكرة، حيث قسم الادراكات إلى إنطباعات وأفكار لا يوجد فارق بينهما" .[2]

"وتنتج الأفكار من انطباق الإنطباع على الحواس ويجعلنا ندرك حرارة ، ظمأ أو جوع وثمة نسخة من هذا الإنطباع يحصل عليها الذهن وتظل الفكرة عن اللذة والألم في النفس انطباعات جديدة بالرغبة والشعور بالألم وهذه الإنطباعات تنسخ من جديد بواسطة الذاكرة أو الخيال ، والتجربة توضح لنا بأن الإنطباع حين يمثل في الذهن يتخذ بعد ذلك مظهر فكرة ويحدث هذا على منوالين الأولى : عندما يحتفظ في مظهره الجديد بدرجة من حيويته الأولى فيكون وسط بين انطباع وفكرة فتقوم الذاكرة بإستعادة الإنطباع على المنوال الأول ، أما الثاني هي حالة فقد الحيوية ويقوم الخيال باسترجاع اللإنطباع على المنوال الأول "[3]

"فالاستدلال على أي فكرة في رأي هيوم يعرف انطلاقة من اقامة علاقات بين موضوعين أو أكثر سواءا أكانت تلك العلاقات ثابتة أم متغيرة وهي علاقة التسامح بين العلة والمعلول في نظره ، وهنا أرجع هيوم المعارف إلى التجربة باعتبار أن التجربة هي مصدر نشوء التصورات في الذهن البشري ، والعلة كفكرة من أفكار العقل لا يمكن لها أن تخرج بأية حال من الأحوال عن هذا الإطار". [4]

وهنا تتفق تجريبية هيوم مع التجريبية المنطقية في رفضه للقضايا الميتافيزيقية وتأكيده أن قضايا العلم هي إما تحليلية مثل قضايا المنطق أو تركيبية مثل قضايا العلم التجريبي وبذلك تكون الوضعية قد ضمنت في برنامجها الفلسفي الطريقة الاستدلالية والاستقرائية ، فإسم التجريبية المنطقية يشير إلى تلاقي حقيقتين هامتين تعتمد عليهما الفلسفة الوضعية ، الحقيقة الأولى وهي إهتمامها بالعلوم التجريبية أو الوضعية والحقيقة الثانية هي اهتمامها بالعلوم الرياضية والمنطقية.

(1)_ ابراهيم مصطفى **ابراهيم**، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ،المرجع السابق ،ص 266 .

(2)_ زكرياء ابراهيم ، نظرية المعرفة والموفق الطبيعي للإنسان ، مكتبة مصر ، د(ط) ،د(ت) ،ص 115 .

(3)_ المرجع نفسه ، ص 23.

(4)_ ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، المرجع السابق، ص 271 .

"ومن هذين الإتجاهين تكون المدرسة في أصولها معتمدة على التحليل المنطقي للرياضيات والفيزياء ، والجدير بالذكر هنا أن التجريبية المنطقية في مسيرتها الفكرية قد تطورت وتشعبت عنها مدارس فرعية اتخذت الأسلوب الفردي على يد مفكرين وفلاسفة" [1]

3- الوضعية الجديدة :

وإلى جانب وضعية أوغست كونت وأتباعه التي كانت تشكل في فرنسا الفلسفة الرسمية للعلم في القرن التاسع عشر، عرفت ألمانيا خلال نفس القرن ، اتجاها وضعيا ظاهريا تزعمه العالم الفيزيائي الفيلسوف أرنست ماخ Ernest mach

"ولقد كان لهذا الاتجاه الظاهراني الذي يرتبط مباشرة بمادية بركلي رد فعل عنيف ضد الفلسفة المثالية الألمانية فلسفة المطلق وعلى أساس هذه النزعة الظاهرانية المعرفة في الحسية قامت الوضعية الجديدة بمختلف اتجاهاتها وفروعها ، وهي فلسفة منتشرة في أنحاء كثيرة من العالم الغربي وبكيفية خاصة في انجلترا والولايات المتحدة الامريكية". [2]

"وتعد المدرسة الوضعية الجديدة هي الوحيدة التي تمثل الاتجاه التجريبي تمثيلا حقيقيا في القرن العشرين وتعود جذورها إلى المذهب الوضعي التقليدي عند أوغست كونت وجون ستوارت مل ومن قبلهما إلى المدرسة الانجليزية التجريبية في القرن الثامن عشر ، ومصدرها المباشر هو المدرسة التجريبية النقدية الالمانية وكان يوزف هو الذي نقل إلى هذه المدرسة رئاسة المجلة السنوية للفلسفة ومن التيارات الاخرى التي أثرت بقوة على ظهور الاتجاه الجديد غير المدرسة التجريبية النقدية الألمانية ، مدرسة نقد العلم الفرنسية ونظريات راسل وكذلك تطورات المنطق الرياضي وعلم الطبيعة في القرن العشرين وقد ظهرت المدرسة ضمن حلقة بحث كان يقودها موريس شليك وتسمى بحلقة فيينا 1929 وتدعى هذه المدرسة أحيانا بالوضعية الجديدة وأحيانا أخرى بالتجريبية العلمية ، كما اشتهر

(1)_ ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ،المرجع السابق ، ص 218 .

(2)_ الجابري محمد عابد ، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، المرجع السابق ، ص 206.

بعض فروعها باسم الوضعية المنطقية أما الاسم الغالب عليها والذي يضم مختلف فروعها فهو التجريبية المنطقية".[1]

"بدأت الفلسفة التجريبية تشق طريقها بعد أن أصبح شليك أستاذا للفلسفة في جامعة فيينا فجمع حوله عدد من الاساتذة المتخصصين والطلبة المتقدمين مكونين بذلك حلقة Kreis أو جماعة وقد ضمت الحلقة فلاسفة وعلماء رياضيات ،ومن بين هؤلاء الفلاسفة " رودلف كارناب وكذا علماء الاجتماع والتاريخ ضف إلى ذلك علماء آخرون من علماء الرياضيات المهتمين بالمسائل الفلسفية ولم تكن هذه الحلقة مجرد مجموعة من أساتذة جامعيين تربطهم أواصر جامعية فقط بل كانت رابطة فكرية ذات اهداف فلسفية أخذت تتوضح مبادئها ونظرياتها إلى العالم شيئا فشيئا بعد مناقشات طويلة تناولت نظرية المعرفة والمنطق وكان لإتصال جماعة فيينا وبصورة خاصة شليك و ويزمان بفتجنشتاين أهمية بالغة في توضيح كثير من النقاط التي تبنتها التجريبية المنطقية". [2]

وكانت الخطوة التالية في تطور أفكار هذه المدرسة الفلسفية الناشئة سريعة جدا بحيث اتضحت افكارها وموافقتها إزاء كثير من المشكلات الفلسفية والعلمية.

فهي تجريبية لأنها كباقي النزعات التجريبية ، ترى أن التجربة هي المصدر الوحيد لكل ما يمكن أن تحصل عليه من معارف في الواقع ، فليس هناك في نظرها أية أفكار قبلية والقضايا التي لا يمكن التحقق منها بالتجربة هي قضايا فارغة من المعنى مثل القضايا الميتافيزيقية.

"وهي منطقية لأنها لا توافق هيوم وجماعة التجريبيين الانجليز في رأيهم القائل بإستحالة بلوغ اليقين سواء في الميدان الفلسفي أو العلمي لكون جميع معارفنا مستمدة من المعطيات التجريبية الحسية المتغيرة باستمرار ،إن التجريبية المنطقية ترى على العكس من ذلك أنه يمكن الحصول على معارف يقينية في ميدان العلم شريطة التقيد الصارم بالمنطق الذي هو علم استدلالي صوري بحت ،مثله مثل الرياضيات ولذلك يميز المناطقة الوضعيون بين

(1)_ بوشنسكي (م) ، الفلسفة المعاصرة في أوربا ، تر: عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،(د.ط) ، 1992م ، ص 120.
(2)_ ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ،المرجع السابق، ص 218.

القضايا التركيبية والقضايا التحليلية ، أما القضايا الأخرى الفارغة من المعنى فهي كل القضايا التي لا تنتمي إلى علم الرياضيات والعلوم الطبيعية ، كالقضايا الميتافيزيقية المعروفة "[1]

3- النزعة التحليلية المنطقية :

"شهد القرن العشرون على إثر إنتشار النزعات التحليلية في مضمار التفكير الرياضي والمنطقي حركة وضعية محدثة كانت بمثابة امتداد لتجريبية هيوم و جون ستوارت مل وماخ كما كانت في الوقت نفسه صدى للإهتمام بالمنهج العلمي على نحو ما عبر عنه يوانكاريه ، بل نتيجة لإزدهار المنطق الرمزي على يد كل من فريجة * وراسل ووايتهد ....إلخ وهذه الحركة الوضعية المحدثة التي اسطلحنا على تسميتها الوضعية المنطقية وسميت بهذا الإسم لأن أنصارها وضعيون ، والتجريبية المنطقية فقد ظهرت أول ما ظهرت على يد الفيلسوف النمساوي موريس شليك (1882-1936) الذي تزعم حلقة فيينا عام 1929 وكان يمثل الجانب الفلسفي من هذه الجماعة داعيا إلى فلسفة علمية تكون مهمتها توحيد العلوم الخاصة وتخليص الفلسفة نهائيا من كل أسباب اللبس والغموض عن طريق اصطناع منهج التحليل المنطقي "[2]

"وفي الوقت نفسه الذي نشأت فيه المدرسة الفلسفية أو ما يطلق عليها جماعة فيينا ، تكونت في يولين جماعة مماثلة وإن كانت ذات تأثير أقل بزعامة ريشنباخ هانز " [3].

"ويشير اسم الوضعية المنطقية الى تلاقي حقيقتين هامتين تعتمد عليهما جماعة فيينا ، الحقيقة الأولى : هي اهتمامها بالعلوم الوضعية أو التجريبية ، والحقيقة الثانية هي اهتمامها بالعلوم الرياضية والمنطقية ومن هذين الاتجاهين تكون الجماعة في أصولها معتمدة على التحليل المنطقي للرياضيات والفيزياء وإذا كنا قد أشرنا إلى أن

(1)_ الجابري محمد عابد ، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، المرجع السابق ، ص 28.

*فريجه 1848-1925) رياضي ومنطقي وفيلسوف ألماني يعد أشهر من اهتم بالمنطق والرياضيات الحديثة والفلسفة التحليلية ، كان لعلمه تأثير كبير في تأسيس فلسفة القرن الـ20 وهو أحد أكبر المناطقة. فريدريك لودفج

(2)_ زكرياء ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار النشر للطباعة ،د(ط) (دت)، ص 267.

(3)_ياسين خليل،مقدمة في الفلسفة المعاصرة،دراسة تحليلية ونقدية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن الـ20 ، مطبعة دار الكتاب، بيروت، 1980م،ص 257.

الأثار المباشرة التي فعلت فعلته في الدراسات المنطقية لجماعة فيينا إنما أتت بفضل فريجة وراسل فلعله من حقنا أن نضيف أسماء ماخ وبوانكاريه وانشتين بوصفهم أصحاب التأثير الأكبر على فلسفة العلم التجريبي لهذه الجماعة"[1]

طور أفكار هذه الجماعة كارتاب وآير * والتي سميت بالوضعية المنطقية ومن أبرز أفكارها إنكار الميتافيزيقا ومعيارهم في ذلك هو مبدأ التحقق وأنهم برروا رفضهم لها لا على أنها مجرد أقوال خاطئة بل على أنها خالية من المعنى أي كلام لا معنى له لا هي صادقة ولا هي كاذبة ،" فسارت الوضعية المنطقية على النهج نفسه لجماعة فيينا في نظرتها للميتافيزيقا" [2]

مما سبق يتضح أن آراء هذه الحركة الفلسفية المعاصرة لا تجتمع حول مذهب فلسفي معني ومع هذا فهم جميعا متفقون على رفض أي نوع من أنواع الميتافيزيقا وينبغي أن نفهم الميتافيزيقا Metaphysic هنا بمعناها الواسع ، ليشمل المذاهب التي تدعي امتلاك نظرية تتعلق بموضوعات تتجاوز العالم الفيزيائي وكذلك الفلسفات التي تستند الى تصورات أو مقولات قبلية opriori ، وإذا أردنا أن نعبر بوضوح عن القناعة الأساسية والمشتركة لأعضاء هذه الجماعة فعلينا أن نقول أنه من المستحيل تحصيل معارف تتعلق بطبيعة العالم الواقعي وقوانينه عن طريق التفكير المجرد وبمعزل عن الاختبار التجريبي القائم على الملاحظة ، فالمعرفة العلمية في رأي جماعة فيينا أنما تنتمي إما إلى العلوم الصورية (المنطق والرياضيات) أو العلوم التجريبية .

"وفي عام 1930 قامت جماعة فيينا بالاشتراك مع جماعة برلين باخراج مجلة فلسفية باسم أخبار الفلسفة وكان كل من كارناب و ريشنباخ مسؤولين عنها ، ثم عرفت هذه المجلة باسم المعرفة وأصبحت منبرا إذ حاولت جماعة فيينا بواسطتها نشر أبحاثها في العالم "[3] ،وبما أن الوضعية المنطقية إمتدادا لجماعة فيينا وللنظرية التجريبية فهي بدورها رفضت كل ماهو مجاور للحس المباشر ولكن الجديد الذي أتت به في الفكر هو اتجاهها اللغوي أو المنطقي وإنها تسمي نفسها علمية لأن قضاياها تجريبية لا تعترف إلا بالقضايا اللغوية التي تشير إلى الواقع التجريبي

(1)_ فايجل هربرت ، التجريبية المنطقية ، تر: عثمان نوية ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1963م ، ص 184

* آير :1910 عالم منطقي انجليزي ، ومن فلاسفة الوضعية المنطقية ، أهم مؤلفاته اللغة الحقيقية والمنطق .

(2) _كارناب رودولف ، الأسس الفلسفية للفيزياء، تر: السيد نفادي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط(1)،2001م ،ص10

(3) _Ayer,a,j,the ,viene,cirle,in"the revoluition in philosophy"by,a,j,ayer and others macmillon&,co,ltd,London ,1957

، فإن إحترام الوضعية المعاصرة جاء من خلال التجارب المشاهدة والتي أثبتتها النتائج [1] . وما عدا ذلك من القضايا كلام لا معنى له لأنه لا يمكن التحقق منها تجريبيا فمثلا قولنا " النفس خالدة أو المكان لا متناه " فإن مثل هذه القضايا تعد ميتافيزيقا وهي قضايا ليست تحليلية لايمكن إعتبارها تحصيل حاصل كقضايا الرياضيات والمنطق ولا تدخل ضمن القضايا التركيبية لأن التحقق منها بالخبرة الحسية غير ممكن أبدا لأنه لا يوجد شيء في الطبيعة إسمه النفس يمكن إختباره فهي شيء لا محسوس [2]

ولقد حقق لنا التحليل المنطقي في حقل الرياضيات الشيء الكثير وكانت نتائجه مثمرة وذات فاعلية كبيرة في الدراسات الفلسفية ، فإذا كانت الفلسفات الميتافيزيقية عقلية أو حدسية تعتمد نتائجها على قدرة الفيلسوف في التأمل وصياغة العبارات بوضوح وبساطة من دون تشييد أنظمة فلسفية جديدة ، وكان من خيرة الباحثين وأكبر رواد الفلسفة التحليلية والتحليل المنطقي للغة [3]

لودفيج فتجنشتين هذا الفيلسوف الذي كان لفلسفته أثر كبير على جماعة فيينا أو الوضعية المنطقية ولم يقتصر هذا التأثير على ما أكده فقط بل كان للإتصالات الشخصية التي قام بها زعيم جماعة فيينا الاستاذ موريس شليك (M.Shlik) أكبر الأثر في وضع البدايات الأولى لفلسفته الوضعية المنطقية ، "ويكفي فتجنشتين فخرا في عالم الفلسفة أنه أول من نبه إلى أهمية اللغة وأثر قواعدها ، فكان بذلك الرائد في توجيه التيار اللغوي في الفلسفة وخصوصا بعد صدور كتابه الذي يشرح نظريته الفلسفية " رسالة منطقية فلسفية " والذي أصبح أساسا للدراسات التحليلية اللغوية في الفلسفة "[4]

"فنظريته في اللغة قائمة على إعتبار القضايا صورا للواقع والمهم من وراء هذا التحليل أنه يريد إثبات أن معظم المشكلات الفلسفية المتعارف عليها منذ نشأة الفكر الفلسفي حتى الآن ليست مشكلات على الإطلاق ، لأن مجرد تحليلها من ناحية القواعد والمعنى يظهر أن السبب في كونها مشكلات ناتجة عن عدم فهم منطق اللغة

(1)_ علي عواضة حنان ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97

(2)_ الطويل توفيق ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، ط(4) ، 1964 ، ص 274.

(3)_ ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع **السابق** ، ص91.

(4)_ فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية ، تر : عزمي إسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، د(ط)، 1968 م، ص 163.

ولكي نتجاوز الأخطاء في قواعد أو منطق اللغة يبين لنا فتجنشتين الحدود التي يجب تحديدها عند استعمال الأفكار واللغة "[1]

"ففي اللغة كلمات عديدة تؤدي وظائف مختلفة وهذا ما أسماه بلعبة اللغة ، والفلاسفة لسوء إستعمالهم اللغة خلقوا مشكلات فلسفية كان يمكن تجنبها مثل التشكيك بوجود العالم" [2].

إن المحور الرئيسي لفلسفة فتجنشتين هو تبنيه لأراء فريجه وراسل في المنطق والتحليل المنطقي محققا من وراء ذلك الأهداف الرئيسية الآتية :

- "ربط المنطق بالواقع أي النظر إلى الواقع من خلال الأدوات المنطقية .
- التخلص من الأثار الميتافيزيقية في الفلسفة عن طريق تطوير نظرية التماثل بين اللغة والواقع .
- تطوير بعض النظريات المنطقية والرياضية مع نقد دقيق لنظريات فريجه وراسل "[3]
- "وبهذا يكون رافضا للميتافيزيقا معبرا عنها أنها كلام لا معنى له ، ويهدف إلى إقامة لغة مثالية معبرا عنها في فلسفة الذرية المنطقية" [4]

ومهما يكن من شيء فإن اللغة في رأي فتجنشتين لا تستطيع التعبير عن أي شيء يتناقض مع المنطق ، والواقع أنه ليس في وسعنا أن نتحدث عن شيء لا نعقله أو نفهمه ، وليس في وسعنا أن نقول إن في العالم هذا ولكن ليس فيه ذاك فإن مثل هذا القول يفترض بأنه في وسع المنطق أن يتجاوز ذاته أو أن يمضي إلى ما وراء حدوده الخاصة .

كما نجده قد عالج عدة قضايا منطقية كالذرية المنطقية * وكذلك عالج مشكلة ضمان المعنى والصدق في اللغة ، فاللغة معرفة في الرسالة على أنها مجموعة قضايا وهناك القضايا البسيطة أو الأولية وهناك القضايا الأخرى ،

(1) _ ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 94 .

(2)_ زيدان محمود فهمي ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د(ط)، 1983م، ص 56.

(3) _ياسين خليل،مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق، ص 100

(4) _مجهول فيصل غازي ، تحليل اللغة في رسالة فتجنشتين المنطقية ، دار العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط(1) ، 2009م، ص 51.

وهذه الأخيرة تنقسم إلى "نوعين : قضايا مركبة وقضايا اللغة العادية ،وكل القضايا ما عدا القضايا الأولية هي هي قضايا مركبة ولهذا فهي تقبل التحليل أو الرد إلى القضايا الأولية ، فلماذا ترد إلى القضايا الأولية" .[1]

"إن الهدف هو توضيح المعنى والصدق فيها ، فلقد رأينا أن نفهم المعنى في القضية غير المحللة يحيلنا إلى قضية ثالثة وهكذا ومن دون توقف مادام لا يوجد حد ينتهي عنده التحليل لذلك جعل فتجنشتين القضية الأولية الحد الذي ينتهي عنده تحليل ذلك النوع من القضايا غير المحللة حتى تكون واضحة المعنى ولأجل ذلك ثمة فلاسفة كثر لم يجدوا لديهم استعدادا كبيرا للتخلي عن الرسالة الأصلية خصوصا فلاسفة الوضعية المنطقية ". [2]

(1)_ فتجنشتين لودفيج ، رسالة منطقية فلسفية ، المصدر السابق ، ص 140.

(2)_ صلاح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، ط(1) ، 1993 ، ص 220 .

الفصل الثاني

تجليات النظرية العلمية في تفسيرها الوضعي .

المبحث الأول : المميزات المعرفية للوضعية المنطقية .

المبحث الثاني : ايديولوجية الوضعية المنطقية ورفضها التام للميتافيزيقا .

المبحث الأول:

المميزات المعرفية للوضعية المنطقية

إن التحول الجديد في فلسفة العلوم في بداية القرن العشرين قدم من برلين حيث كانت تنشط جماعة " هانز ريشتباخ " تحت اسم جمعية الفلسفة التجريبية وفي فيينا مجموعة " ارنست ماخ " التي كان ينشطها الفيزيائي"موريس شليك " والتي عرفت بحلقة فيينا وفي المؤتمر الرابع المنعقد سنة 1929 بأكسفورد تم توحيد الجماعتين وأصبحتا تعرف بالوضعية المنطقية أو الوضعية الجديدة ، حيث ذاع صيتها خاصة بعد ظهور كتاب الادراك العلمي للعالم ،للرياضي "هان" وعالم الاجتماع "نوراث *" والموقع من طرف الفيلسوف كارناب ، حرصت الوضعية المنطقية على وضع الأسس لتصحيح الفهم والتحليل للمعرفة الإنسانية ، "حيث احتلت المعرفة العلمية المقام الأول وهدفها في ذلك تكوين علم موحد وتحرير العلم من أي عدوى ميتافيزيقية". (1)

فانصب جهدهم على العمل الجماعي عن طريق ربط وتنسيق الأعمال الخاصة للباحثين في شتى المجالات العلمية لتوحيد العلم ، اعتمدت الوضعية المنطقية على منهج التحليل المنطقي الذي يمكن أن يقود إلى إستئصال المشاكل التقليدية للميتافيزيقا والتي بين التحليل أنها مشاكل كاذبة ، أو تحولها إلى مشاكل تجريبية والتي يمكن حلها بالعلوم التجريبية .

إن القضايا التي ليس لها مؤشر في التجربة غير قابلة للتحقق من صدقها أو كذبها كالقضايا التي تعبر عن الانفعالات والعواطف فهي تنتمي إلى مجالات مثل الفن والموسيقى والشعر فهي قضايا خالية من المعنى .

"لقد عبرت الوضعية المنطقية عن تقليدين ، التقليد التجريبي الذي يولي التجربة الحسية قيمة أساسية وصلية في المعرفة والتقليد النظري للنموذج المنطقي الذي مثله " فريجه ورسل وفتجنشتين" الذي عنى بتوضيح أسس التحليل الذي لاقى إهتماما من قبل حلقة فيينا".(2)

إن إهتمام الوضعية المنطقية بالدراسات المنطقية ونظرية المعرفة يجعل المرء يقتنع بأن المدرسة في اتجاهها الفلسفي تبتغي هدفا عظيما هو جعل الفلسفة علمية لها مكانتها بين العلوم الأخرى ، وإن رفضها للقضايا الميتافيزيقية ليس إلا ضرورة يقتضيها برنامج تطوير الفلسفة وجعلها علمية ، وكان كل يجمع أنصار المدرسة هو محاولة جعل الفلسفة علمية

* – نوراث : ألفريد نورث وايتهيد، المولود في 15 من فبراير 1861م – 30 من ديسمبر 1947م كان عالما رياضيًا وفيلسوفًا إنجليزيًا. وقد كتب في الجبر والمنطق وأسس الرياضيات، وكذلك في فلسفة العلوم والفيزياء والميتافيزقيا والتعليم.

(1)_ سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ،دار الطليعة للطباعة والنشر، ط(1) ، بيروت ، 1986م ، ص 124.

(2)_ المرجع نفسه ، ص 125.

والعمل على وحدة العلم وكذا بناء المعرفة على أسس تجريبية ومنطقية ، فالرياضيات البحتة منطقية والعلوم الطبيعية والتجريبية أساسها التجربة والخبرة ضف إلى ذلك رفض جميع التأملات الفلسفية التي ينقصها التحليل والدقة والوضوح"[1] .

ومما تقدم الحديث عن هذه الحركة المعاصرة يمكن الآن ذكر أهم مميزاتها التي تتجلى في :

"رفضها التام للميتافيزيقا على أنها زائفة أو لا جدوى منها فحسب بل على أنها خالية من المعنى ، والقضية لا يكون لها معنى إلا إذا أمكن من حيث المبدأ (إن معنى قضية ما هو طريقة التحقق من صدقها أو كذبها) أن تكون صادقة أو كاذبة وما دامت أقوال الميتافيزيقيين لا يمكن وضعها على محك الخبرة فهي ليست صورية ،يطلق الصوري على ما نصل عليه مستقبلا عن الخبرة وما لا يشتق منها ولكنه في نفس الوقت عنصرا أساسيا في فهم تلك الخبرة لأنها تدعي أنها تنبؤ عن مسائل تتجاوز الخبرة ، كما أنه ضيقت من نطاق الفلسفة بحيث تقتصر مهمتها على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة المستعملة في وضع تلك المشكلات ومن العسير العثور على مأوى تلوذ به قضايا الفلسفة ومن ضمنها خاصة مبدأ التحقق نفسه ، فلقد أصبحت الفلسفة هي البناء المنطقي للغة أو هي بحث في اللغة على مستوى عال ، ولم تعد الفلسفة نظرية علمية "[2]

لقد حلت الوضعية المعاصرة مصطلح العلوم ووحدته بإرجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزياء إضافة على إعتماد جميع العلوم على البروتوكول وهي عبارات تشير إلى المعطى أي المعطيات الحسية ومحتويات الخبرة الحسية أو الظاهرة والتي ترتبط بوجود كلمات مثل "يدرك ، يرى وغيرها.... وإن ترد بالاسم الكامل لكاتب أو مؤلف هذه العبارة ، كما ترتكز هذه العبارات على الأشياء والعمليات الفيزيائية التي يتم التعبير عنها باللغة ، وعليه قامت بالإستغناء عن نظرية الصدق على أساس التطابق بين الجملة من جهة والواقعة من جهة أخرى ، ذلك أن العلاقة المترتبة عن عملية التطابق لا يمكن التعبير عنها بما تملكه اللغة من وسائل ومن أجل التخلص من هذه المشكلة فلا ينبغي أن تقارن التقريرات اللغوية بوقائع خارجية [3]

(1)_ ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، دراسة تحليلية ونقدية للاتجاهات العلمية المعاصرة في فلسفة القرن العشرين المرجع السابق ، ص 244

(2)_ محمود زيدان ، الاستقراء والمنهج العلمي ، دار الاسكندرية ، ط(4) ، 1980 م، ص 158.

(3) – المرجع نفسه ،ص 159.

"بل بتقريرات مثلها وتوصف المعرفة في هذه الحالة بأنها نسق من التقريرات اللفظية يؤكد بعضها بعضا وفي هذه الحالة يكون الإتساق هو معيار الصدق ، لكن ظهرت مشكلة تعترض هذا المعيار هي معرفة أي نسق هو النسق الصحيح لأن تعدد الأنساق وكثرتها يجعل بعضها كاذب بلا شك وهذا ما جعل أنصار الوضعية يعدلون عن هذا المعيار ويعودون إلى الموافقة على أن الجمل يمكن أن تواجه بالواقع." [1]

وما ميز الوضعية المنطقية

أولا : أنها تستعين بتحليل اللغة وعلاقتها بالعالم الخارجي ولانقصد باللغة هنا لغة الحياة اليومية فحسب ، اللغات العلمية أيضا وهذا أمر يجعل الاتجاه التجريبي قريب الصلة بالعلوم التجريبية والنظريات العلمية ، وذلك عن طريق إيجاد صيغ مختلفة تربط عالم المعطيات الحسية بالنظريات العلمية وما تحتويه من مفاهيم تجريدية ، وبذلك تحقق هذه التجريبية هدف الفلسفة والعلم .

ثانيا : "أنها تستعين بالمنطق و الرياضيات دون الأخذ بالرأي القائل أن أساس الرياضيات هو التجربة بل على العكس ترى أن ليس للمنطق والرياضيات علاقة بالتجربة لكن الطريقة الإشتقاقية التس يوفرها المنطق تستطيع أن تساعدنا في بناء المعرفة العلمية شريطة أن لا يكون بين المفاهيم المشتقة ومفاهيم النظريات العلمية الحديثة تناقض ، بل بالعكس يجب إشتقاق* النظريات العلمية من قاعدة تجريبية معينة وقد اتضحت أفكار هذه المدرسة ومواقفها إزاء كثير من المشكلات الفلسفية والعلمية" .[2]

يتضح لنا أن ما تدعو إليه الوضعية المنطقية هو قصر التفكير الفلسفي على فحص اللغة التي تعبر بها العلوم ،فحصا منطقيا صارما ، حتى يمكن تطهيرها من تلك التأكيدات الميتافيزيقية التي قد تتسرب إلى المعرفة العلمية بواسطة اللغة العادية التي لا مناص من استعمالها .

"فالوضعية الجديدة إذن تنفي نفيا قاطعا إمكان قيام فلسفة للعلوم يكون هدفها تشييد نظرية أو فلسفة في الطبيعة والكون والإنسان ، أو على الأقل تعتبر مثل هذه النظرية جملة من آراء وأفكار لا تصمد أمام معول التحليل المنطقي الصارم ، ومن الواضح أن منطلقها وهدفها ورغبتها في آن واحد هو رفض الميتافيزيقا ، فالتحليل المنطقي

(1)_ محمود زيدان ، الاستقراء و المنهج العلمي ، دار الاسكندرية ، ط(4) ، 1980م ، ص 159

*اشتقاق : في العلم الرياضي هو البحث من مشتق ، التابع أو الدالة ويعرفون مشتق التابع بقولهم انه نهاية نسبية تزايد التابع إلى تزايد المتغير وعندما ينتهى تزايد المتغير إلى الصفر ، وينتج من ذلك أن التابع يكون متزايدا او متناقصا في مجال ما عندما يكون مشتقه موجبا أو سالبا في ذلك المجال

(2) _ ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 244

للمفاهيم والفروض والنظريات التي يستعملها العلم كما تفهمه وتمارسه الوضعية المنطقية تحليل صوري بحث يستهدف إستخلاص الهيكل المنطقي للغة العلم" .[1]

القضايا التحليلية والقضايا التركيبية:

ولو أننا رجعنا إلى كتاب "كارناب" المسمى باسم ' الفلسفة والتركيب المنطقي ' لوجدنا أنه يكرس الفصل الأول بأكمله من هذا الكتاب لمناقشة معيار التحقق ، وهو يقرر في هذا الموضع أن قضايا الرياضة والعلم الطبيعي وحدها دون سواها هي التي تنطوي على معنى في حين أن كل ما عداها من قضايا خلو من كل معنى نظري ولكن "كارناب " ، مع ذلك لايسهى في الحديث عن القضايا الرياضية أو التحليلية بل يوجه معظم اهتمامه إلى دراسة القضايا "التركيبية" أعني تلك القضايا التي لا تحدد قيمة الصدق المتضمنة فيها عن طريق الرجوع إلى شكها المنطقي ، وهذه التفرقة التي يقيمها الفلاسفة الوضعيون المناطقة في العادة بين القضايا التحليلية والقضايا التركيبية هي بمثابة تفرقة بين نوعين من المعرفة ، معرفة ترتبط بأشكال الفكر وقواعد اللغة ومعرفة أخرى ترتبط بأمور الواقع وظواهر التجربة ولنضرب لذلك مثلا فنقول 'إن ثمة فارقا بين أن يقرر المرء أنه " إما أن تكون الكرة حمراء وإما ألا تكون حمراء "وأن يقرر أن " الكرة حمراء" ففي الحالة الأولى نحن نستطيع أن نعرف أن القضية صادقة دون النظر إلى الكرة أصلا ، لأننا هنا بإزاء قضية صادقة بمقتضى صورتها المنطقية ، في حين أننا في الحالة الثانية لا نستطيع أن نعرف ما إذا كانت القضية صادقة أم كاذبة ، اللهم إذا عمدنا إلى فحص الكرة بالفعل ، والقضية التي تكون صادقة أو كاذبة بمقتضى شكلها أو صورته فقط هي قضية تحليلية في حين أن القضية التي تحدد قيمة الصدق فيها بمقتضى بعض الوقائع (غير اللغوية) هي قضية تركيبية"[2] ،كارناب يذهب إلى أن القضايا التركيبية الوحيدة التي تنطوي على معنى إنما هي تلك القضايا التي تحدد (قيمة الصدق).

فيها بالرجوع إلى بنية الحس وكل هذه القضايا فيما يقول فيلسوفنا محصورة في نطاق العلم التجريبي ، وحين يتحدث كارتاب عن التحقق فإنه يستخدم هذا الإصطلاح بالمعنى الوضعي المنطقي المألوف ، ومن ثم فإنه يقرر أن القضية تكون قابلة للتحقق إذا كانت قيمة الصدق المشتملة عليها مما يمكن تحديده عن طريق الرجوع إلى الخبرة

(1)_ الجابري محمد عابد ، مدخل إلى فلسفة العلوم ، المرجع السابق ، ص 30

(2)_ ابراهيم زكرياء ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 270

الحسية وتبعا لذلك فإن القضايا التركيبية الوحيدة التي تنطوي على معنى أو دلالة ، هي تلك القضايا التي تقبل التحقق أو التثبت وهي جميعها قضايا علمية .[1]

وهذا في رأي كارتاب هو معيار التحقق لأي معنى تجريبي ، ولكن فيلسوفنا يقرر في موضع آخر أنه " لما كان معنى أية عبارة منحصرا في مجموع العمليات التي نتحقق عن طريقها من صحة تلك العبارة ، فإن أية قضية لا يمكن أن تشتمل إلا على ما هو قابل للتحقق ، وبالتالي ما هو واقعه من وقائع التجربة ، وأما إذا كان ثمة شيء فيما وراء التجربة فإن هذا الشيء بالضرورة ويحكم ماهيته نفسها لن يكون قابلا للصياغة أو التعقل " [2]

وأما مهمة الفلسفة في رأي كارناب فهي التحليل المنطقي للغة ذات المعنى أو الدلالة ، وحين يتحدث فيلسوفنا عن اللغة ذات المعنى فإنه يقتصر هذا الإصطلاح عن القضايا التحليلية قضايا المنطق والرياضة من جهة والقضايا التركيبية القابلة للتحقق تجريبيا قضايا العلم الطبيعي من جهة أخرى وهذه النظرية تستلزم بطبيعة الحال استبعاد بعض جوانب الفلسفة التقليدية من كجال التفكير الفلسفي بوصفها مباحث غير مشروعة ، مثل الميتافيزيقا والأخلاق وعلم الجمال وسائر ما إصطلحنا على تسميته باسم العلوم المعيارية [3]

(1)_ ابراهيم زكرياء ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 271 .

(2) Carnap. R : ''la science et la métaphysique '' , trad.france, paris ,hernam&co,1934,p 36

(3)_ ابراهيم زكرياء ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 272 .

المبحث الثاني:

ايديولوجية الوضعية المنطقية

ورفضها التام للميتافيزيقا

يسعنا القول في بداية الأمر أن الوضعية المنطقية في بداية الأمر أن الوضعية المنطقية قد اعتمدت في فهمها لطبيعة الرياضيات والمنطق على الانجازات المنطقية التي حققها فريجه وراسل وفتجنشتين فتحت لها آفاق جديدة حيث ساعدتها في التحليل المنطقي لمعرفة المكونات الأساسية وعلاقتها ببعضها البعض ولم يقتصر هذا التحليل على هذه المهمة فقط بل كانت مهمته الرئيسية تحديد المفاهيم وبيان معانيها ةقد ساعد هذا الإتجاه التحليلي كثيرا من الأبحاث في الإرتفاع إلى مستوى علمي ، فكان من وراء كل هذه للوضعية المنطقية في الطريقة التحليلية في دراسة الأساس المنطقي والتجريبي للعلوم ، محاولة بذلك إيجاد قاعدة عامة تكون أساسا لوحدة العلوم ويمكننا أن نقول دون الوقوع في خطأ التعميم أن الوضعيين المناطقة يتفقون جميعا على الآتي :

أ- التمسك بأراء هيوم في السببية والإستقراء .

ب- التأكيد على أن قضايا المنطق والرياضة هي تحصيل حاصل .

جـ- التأكيد على أن مثل هذا التحليل يؤدي إلى استبعاد الميتافيزيقا .[1]

"ومن بين وأخص ممثلي هذه الحركة الوضعية " رودولف كارناب -R.Carnap 1970/1891" والذي يعد من أبرز ممثلي الفلسفة الوضعية في فلسفة العلم والمنطق متخصصا في الفيزياء والرياضيات ، فهو يعد بمثابة الزعيم الروحي لحركة الوضعية المنطقية وكانت له اليد الطولى في نشأة حلقة فيينا واتساع دائرتها وقد انضم إليه في تلك الآونة هانز ريشنباخ* الذي اشترك معه في تأسيس حلقة فيينا "[2]

فمهمة الفلسفة في رأي كارناب هنا هي التحليل المنطقي للغة ذات المعنى أما فيما يخص القضايا الميتافيزيقية كالقضية القائلة أن ' العلة الأولى للعالم هي اللاشعور ' أو ثمة قوة فاعلة هي المبدأ الموجه لسائر الكائنات الحية لكي يقول لنا أن الفيلسوف الوضعي المنطقي لا يزعم أن أمثال هذه القضايا كاذبة بل كل مايريده هو أن يسأل أصحابها قائلا " ما الذي تعنونه بهذه العبارة " وحين يتحدث الفلاسفة الميتافيزيقيون عن الماهية الحقيقية للأشياء أو عن الأشياء في ذاتها أو في العدم ...إلخ فإن الفيلسوف الوضعي المنطقي لا يسعه سوى الإعتراف بأن كل هذه العبارات

(1)_ حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والإنسانية ، دار الجوهرة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط (1) 2014 م، ص 129

* - هانز ريشنباخhans rechanbach: (1891 -1953) فيلسوف وعالم منطقي ألماني ، عمل أستاذ في جامعة برلين وعمل على تنظيم جمعية الفلسفة العلية فيها والتي ساهمت مع جماعة فيينا في قيام الحركة الوضعية .

(2)_ زكرياء ابراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 269 .

فارغة تماما من كل معنى ، والسبب في ذلك أن القضايا الميتافيزيقية ليست قضايا تحليلية كما أنها في الوقت نفسه لا تقبل التحقيق تجريبيا فهي لا يمكن أن تكون مجرد أشباه قضايا .

وعليه فمعنى أن الفيلسوف الميتافيزيقي يجد نفسه مضطرا لإستخدام ألفاظ لا ضابط لها ولا طائل تحتها إن لم نقل أنها ألفاظ خاوية تماما من كل معنى ، فحينما قال هيدجر " إننا نعرف العدم " فقد استخدم لفظ العدم كإسم في حين أن الكلمة لا تشير إلى عملية النفي أو السلب في مضمار المنطق. (1)

لا تكتفي الوضعية التجريبية برفضها للميتافيزيقا بل تؤكد وتبرهن بوسائل منطقية وتجريبية أن القضايا الميتافيزيقية قضايا لا معنى لها فنقوم بتوضيح العلوم المختلفة وتحديد معانيها وهي بذلك تضع طريقة علمية للفلسفة بعد أن أنهكتها المغالطات والمناقضات فأصبحت غير قادرة على أن تكون ذات نفع للعلم ومن الطرق العلمية والمعرفة حتى الآن هي الطريقة التجريبية بحيث لا يمكن اعتبار أي من الطرق الأخرى طرقا للعلم ، كالطريقة التأملية أو الحدسية مثلا ، فالفروع التي كانت قبل مدة جزءا من الفلسفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها ، وأصبحت الآن علوما منفصلة بفضل استخدامها الطريقة التجريبية وابتعادها عن التأمل بحيث يعد المنطق طريقة علمية حقيقية (2)

ففلاسفة التحليل والتجريبيين المنطقيين أدركو أن لا بد للفلاسفة من طريقة وأن هذه الطريقة هي الفعالية الوحيدة للفلسفة ، فكان السلاح الجديد مستمدا أصوله من نظرية المعرفة والمنطق وأصبحت الفلسفة مجرد طريقة لا يحق لها تكوين قضايا تجريبية لأن ذلك من اختصاص العلوم كما لا يقع ضمن مجالها ، تكون قضايا رياضية ، لأن ذلك من اختصاص علماء الرياضيات .

وهكذا تحولت الفلسفة إلى مجرد طريقة منطقية تحليلية من دون أن تزج نفسها في مجالات بحث العلوم ، وفي الحصول على نتائج علمية في المعرفة العلمية ، فجميع الوسائل حول الوقائع تخضع لطرق العلم التجريبية ، إن فعالية التحليل المنطقي هي الطريقة التي تتخذها الفلسفة التجريبية المنطقية لتحقق هدفها في رفض الميتافيزيقا وبناء قاعدة علمية عامة للعلوم ، فامتازت التجريبية المنطقية في رفضها للميتافيزيقا عن غيرها من المدارس والمذاهب الفلسفية التجريبية وأنها اعتمدت على التحليل المنطقي للقضايا من ناحيتي التركيب والمعنى فانشغلت بالمنطق الجديد لتحقيق هذا الغرض ، ولا نقصد بالمنطق هنا الجانب الشكلي الذي لا علاقة له بالتجربة بل المنطق التطبيقي أو نظرية المعرفة

(1)_ زكرياء ابراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 273.

(2)_ ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 229.

التي تهدف إلى توضيح المحتوى للقضايا العلمية عن طريق التحليل المنطقي وهذا يؤدي إلى بيان أن جميع القضايا الميتافيزيقية لا معنى لها مطلقا [1]

وفي هذا السياق حاول كارناب R.Carnap البحث عن منهج يمكن بطريقة واضحة في أي وضعية يمكن القول بأن هذه القضية غبية بالمعنى أو خالية منه ، وعلى هذا الأساس صنف كارناب القضايا إلى ثلاثة أنواع ، قضايا تحصيل حاصل ولا تشير إلى شيء في الواقع ولكن يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب اعتمادا على بنائها المنطقي ، وقضايا تجلاييية يمكن وصفها بالصدق أو الكذب بناءا على الواقع التجريبي وهي قضايا احتمالية وليست يقينية كالأولى أما النوع الثالث فهي قضايا الميتافيزيقا وهي قضايا خالية من المعنى [2]

دعا كارناب إلى ضرورة استبعادها من العلم وعلى الفلسفة أن تنأى بنفسها عن مثل هذه القضايا وأن تعنى فقط بالتحليل المنطقي للغة العلم .

تعطي الوضعية للفلسفة وظيفة التحليل المنطقي للغة ، فالفلسفة بطبيعتها فطرية وغريزية في الإنسان منذ بداية ادراك الإنسان للعالم الخارجي ، والفلسفة بهذا المعنى نقدية ، أداة لفهم الإنسان أو تفسير عالمه ومجتمعه في حين أرادت الوضعية جعلها علما كالعلم الطبيعي يدرس الظواهر عن بعد دون أن يؤثر فيها أو بغيرها [3]

وعلى هذا الأساس يتضح أن الوضعية المنطقية قد سارت وارتكزت في ممشاها على :

1- التحليل المنطقي للغة :

"لقد نبه كارناب إلى وجود فارق بينه وبين فتجينشين فقد كان مذهب الأخير يمثل الصورة المتطرفة لمذاهب التحليل المنطقي ، وذلك لأن التحليل عنده يستمر حتى يلتقي بالذرات المنطقية ، فاللغة عند فتجينشين لا يمكن أن تصف بنائها الداخلي لأنها سلم يصعد عليه المرء ثم يقذف ، ويقول كارناب تعليقا على هذا إنه إذا صح هذا في الرياضيات فلا يمكن أن يصح في وصفنا للعلوم الطبيعية والتجريبية ، ولهذا فلا بد أن تشتمل اللغة على بعض الحدود غير المنطقية (بمعنى أنها ليست ذرات أو دقائق منطقية) "ويسميها كارناب حدودا تتعدى لغة المنطق Extra logicalوهذه إحدى التعديلات الأخيرة التي أدخلها كارناب على بعض الألفاظ إذ كان يسمي هذه الحدود قبل

(1)_ ياسين خليل ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 230.

(2)_ سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، المرجع السابق ، ص 124

(3)_ حنان علي عواضة ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97 .

ذلك حدودا وراء المنطق Meta-Logical ، ومعنى هذا أن كارناب قد فرق بين لغة المنطق الرمزي التي تصلح الرياضيات البحتة وبين اللغة التي يجب أن تستخدم في وصف لغة العلوم الطبيعية التجريبية "، "فأباح أن تكون هذه اللغة الأخيرة مشتملة على بعض الحدود غير المنطقية" [1]

"وفارق آخر نبه إليه كذلك بين اللغة كما بدأت في الفلسفة الذرية المنطقية عند فتجينشين وبين اللغة كما يريدها هو فاللغة في فلسفة فتجينشين قد بدت في صورة مثالية وقدمت لنا لوحة رمزية للعالم ، أما اللغة كما يريدها كارناب فلا بد أن تكون متمشية مع الإتجاه الوضعي التجريبي لهذه الحركة الفلسفية ، وذلك لأنه لما كان الهدف من وراء اللغة عند كارناب وعلينا أن نفهم هذه العبارة لا بمعنى أن كارناب قد فهم اللغة بوجه عام وفهم وظيفتها فهما خاصا ، بل بمعنى أن له لغة خاصة مختلفة عن اللغة العادية وعن لغة العلوم الفيزيائية أيضا "[2]

"ذهب فتجينشين إلى أن الفقرات من " رسالة المنطقية الفلسفية " التي تتكلم عن الوقائع يجب رفضها بوصفها خالية من المعنى أو بوصفها محاولات لقول ما لا يمكن قوله لأنه من المستحيل في رأي فتجينشين أن تتجاوز لغتنا لكن نناقش ما تتكلم عنه هذه اللغة "[3]

في حين اعترض كارناب على هذه الوجهة من النظر ورأى أن فتجينشين كان مخطئا في زعمه بأن قضايا الأنطولوجيا كانت بغير معنى ، بل هي كانت قضايا ذات معنى بالنسبة للغة وليست بالنسبة لعالم ما وراء اللغة ، فليس من الضروري لكي يكون للغة معنى أن تكون عباراتها مما يقارن بالواقع الخارجي ، معنى ذلك ضرورة التمييز بين لغة الموضوع.

(اللغة الشيئية) وبناء اللغة ولكن ذلك لا يعني استحالة التعبير عن البناء المنطقي للغة على أساس نسق من تعريفات حسابية فإنه يكون قد حقق ما يريد من دون الاستعانة بطرق أخرى وهذا ما فعله كارناب نفسه [4]

فقد تناول في كتابه (البناء المنطقي للغة) مهمة بناء لغتين رمزيتين على أساس أن كل لغة تمثل حسابا منطقيا له خصائص المنطقية وتختلف اللغتان في السعة المنطقية من جهة وغزارة اللغة الثانية من جهة أخرى ، ومعنى ذلك أن اللغة الأولى تحتوي على ألف وياء وبديهيات وقواعد استنتاجية ومبرهنات واللغة الثانية تحوي بدورها كما

(1)_ يحي هويدي ، الفلسفة الوضعية المنطقية في الميزان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1972م، ص 155.

(2)_ المرجع نفسه ،ص156.

(3)_ اسلام عزمي ، إتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط(1) ، 1980م ، ص 134

(4) – ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ،تحليل منطقي للأفكار والقضايا والأنظمة في المعرفة التجريبية والبرهانية ، منشورات الجامعة الليبية، 1971م،ص171 .

تحويه الأولى ولكن يكمن الإختلاف بينهما بعدد الأفكار والبديهيات "بحيث يمكن صياغة القواعد الفيزيائية والأساسية فيها فهي تشمل إلى جانب المنطق والرياضيات قضايا الفيزياء كذلك" [1]

"فاللغة الأولى لها كثير من السمات التي تعد متطلبا أساسيا للغة وهي تمثل بدرجة أو بأخرى أهدافها البنائية أو التحديدية أما الثانية فهي ليست محددة بمعنى أنه إما أن تكون الثوابت فيها والتغييرات المغلقة غير معرفة أو أن تكون التغييرات المعرفة لها غير محتوية على أسوار غير محدودة وهي ممثلة للرياضيات الكلاسيكية "[2] نجد في اللغة الأولى ثلاث بديهيات تخص منطق أو حساب القضايا استخدم فيها النفي واللزوم بينما وجدنا في الحساب المنطقي لفريجه ست بديهيات تخص منطق القضايا ويعود الإختلاف بين اللغتين في هذا المجال لإستخدام كارناب لعدد كبير من القواعد الإستنتاجية التي تساعده على اشتقاق جميع القضايا وبديهيتين للذاتية وبديهيتين لعلم الحساب وبديهية لمعامل وصفي ، "وبذلك يصبح عدد البديهيات في اللغة الأولى أحد عشر بديهية يضاف إليها أربعة قواعد استنتاجية قاعدة التعويض والروابط والشرط المنطقي أو الاستقراء التام ، وبناءا على ذلك يزودنا هذا الحساب بكيفية اشتقاق قضية من قضية أو قضايا أخرى فتكون قضية مشتقة إذا وجد لها برهان في الحساب المنطقي "[3]

والإشتقاق يفترض العناصر المنطقية الآتية:

أ – وجود متوالية محدودة من قضايا.

ب – تكون كل قضية في هذه المتوالية إما مقدمة أوتعريفا أو أنها قضية من قضية سبقتها يظهر إذن أن الإشتقاق لا يفترض أي شيء خارج اللغة وأن البرهان بوصفه متوالية محدودة من قضايا يحتوي على صيغ تخضع في تحولها إلى صيغ أخرى لقواعد منطقية فقط من دون إفتراض أشياء دوتها ولتوضيح إتجاهه إزاء هاتين اللغتين يقول كارناب " إننا لسنا معنيين بوضع العوائق بل كل ما يهمنا هو الوصول إلى اتفاقات ، فلا أخلاقيات في مجال المنطق وإنما كل إنسان حر في أن يبني منطقه الخاص ، أي صورة اللغة الخاصة به على النحو الذي يريده ، غير أن هذا يتطلب منه إذا رغب في مناقشة هذه اللغة ، أن يصيغ منهاجه بدلا من تقديم براهين فلسفية "[4]

(1)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ،تحليل منطقي للأفكار والقضايا والأنظمة في المعرفة التجريبية والبرهانية، المرجع السابق ، ص 283

(2)_ اسلام عزمي ، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 171 .

(3)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 283.

(4)_ كارناب رودولف ، الأسس الفلسفية للفيزياء ،المرجع السابق ،ص 129.

وتظهر الغاية الأساسية التي يتوخاها كارناب في بناء حساب اللغة ممستعينا بالدراسات المنطقية المختلفة فيما يلي :

01- إيجاد طريقة دقيقة في تشييد قضايا حول القضايا ، وهي طريقة البناء المنطقي فمن المعروف أن تحليل لغة ما مهما كان نوع تركيبها يحتاج إلى لغة أخرى نعبر بها عن نتائج التحليل وغايته هي بناء طريقة يكون بمقدورنا بواسطتها صياغة نتائج التحليل للغة الشيئية في اللغة ذاتها .

02- ايجاد نظام من رموز لغة نستطيع بواسطتها أن نصوغ بدقة نتائج التحليل المنطقي من جهة ولإشتقاق قضايا جديدة بعد الإستعانة بالقوانين الإستنتاجية من جهة أخرى .

03- تحويل الفلسفة كليا إلى منطق العلم والقضاء نهائيا على الآثار الجدلية والميتافيزيقية فيها وبذلك تصبح مهمة الفلسفة محصورة في التحليل المنطقي لمفاهيم وقضايا العلوم من دون أن تزج نفسها في مسائل من إختصاصها .

04-"بالإضافة إلى ما تقدم يزودنا الحساب المنطقي بالأدوات لبحث طرق ومناهج العلوم وإيجاد مسالك جديدة تغني البحث العلمي وهذا ما قام به كارناب في صياغة البناء على هيئة لغتين : اللغة الأولى وهي لغة بسيطة التركيب ومحدودة المفاهيم واللغة الثانية وهي لغة غنية بضروب التعبير وتشتمل على جميع القضايا الخاصة بالرياضيات الكلاسيكية والفيزياء الكلاسيكية". [1]

05- توسيع النظرية المنطقية وعدم تحديدها باللغة المنطقية الرياضية فقط ، فقد كانت نتائج بحث كارناب ذات دلالات مهمة ، لأنها لم تقتصر على الدراسات المنطقية البحتة ،بل اهتمت كذلك بالناحية التجريبية ، لأن القضايا التجريبية تؤلف أساس العلوم الطبيعية ، وهي ذات محتوى حقيقي.

06- "الإستفادة من الطريقة الحسابية بحيث يقتصر كل اهتمامه على عملية تداول بعض الرموز وهي تلك التي يمكن أن تنسب إليها فيما بعد بعض المعاني". [2]

" يتضح من تحليل كارناب للغة بمعناها الواسع وبناء لغة رمزية دقيقة أنه في سعيه يتوخى بناء حساب منطقي تتجلى فيه الدقة المنطقية من جهة ويساعد الباحثين في مجالات التحليل العلمي والفلسفي من جهة أخرى ،

(1)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 285.

(2)_ زكرياء ابراهيم ، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 281 .

والحساب في مفهومه نظام يتألف من قواعد ذات صلة بالرموز وعلاقتها لبناء الصيغ المختلفة والصيغة أو العبارة تصبح مجرد متوالية نهائية أو محدودة من هذه الرموز وتقوم القواعد بتعيين الظروف التي يتم بموجبها القول أن صيغة ما تنتمي إلى فئة معينة من العبارات في الحساب كما أن لقواعد الحساب الدور المهم في تعيين الظروف التي يمكن لعبارة أو أكثر أن تتحول إلى عبارة أو عبارات أخرى ، فإذا كانت لدينا قضية ما مؤلفة من رموز مترابطة بطريقة معينة ، وقضية أخرى مؤلفة من رموز مترابطة بطريقة أخرى ، فإنه من الممكن أن تكون الثانية مشتقة أو مستنبطة من الأولى ، وهكذا يصبح مفهوم اللغة عنده مجرد حساب منطقي". (1)

"إن طريقة التحليل المنطقي للغة هي المنهج العلمي الجديد في الفلسفة ، حيث أثبتت جدارتها في القدرة على التمييز بين مفاهيم وقضايا الميتافيزيقا من جهة وفي إيجاد قواعد علمية تشمل الإستقراء والإستدلال من جهة أخرى ، وما الدراسات التي قامت بها جماعة فيينا في هذا المجال إلا الدليل القاطع بأنه طريقة التحليل المنطقي ، تقوم بتعزيز العلم ومشاركته في انجازاته"(2).

2-التحقيق واستبعاد الميتافيزيقا:

" لقد رفض الوضعيون المناطقة كل محاولة عقلية يراد بها تجاوز التجربة للوصول إلى معرفة مجردة يكون قوامها العقل وحده ومعنى هذا أنه من المستحيل تماما وهذا من وجهة نظر كارناب إيجاد أسس علمية للميتافيزيقا ، فهي الأخرى في رأيه محاولة التعبير عن أشياء لا يستطيع العلم التجريبي تناولها ولا يقوى على الوصول إليها فهو يؤكد على إستحالة أي ميتافيزيقا تحاول الاستدلال من التجربة والخبرة على وجود شيء ما متعال يكمن وراء التجربة والخبرة ، وإن كان هو نفسه مما لا يقع في حدود التجربة أو الخبرة مثل الشيء في ذاته الذي يوجد مختفيا وراء موضوعات الخبرة ومثل المطلق الذي يكمن وراء كل ما هو نسبي ومثل ماهيته ومعنى الحادثات الذي يختفي وراء الحادثات نفسها "(3)

" ومن هنا يتضح أن التجربة هي المصدر الوحيد لإكتساب المعرفة ومطابقة القضايا مع الواقع عبر الخبرة الحسية ، في رأي الوضعية أننا لا نستطيع بل لا نملك الوسائل التي تجعلنا نبرهن على وجهة نظر هذا الشخص أو ذاك أنها صحيحة فهذا يطرح فكرة أخرى يستند عليها وهي عند الإثنين مسألة إعتقاد وليس علم ، فالوضعية المنطقية لا

(1)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 233.

(2)_ المرجع نفسه ، ص 22.

(3) _كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، تر: عزمي اسلام ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، 1989م ، ص 93 .

تثق بمثل هذه الأراء الفردية ، بل إن الصدق لديها يعتمد التحقق أو التأكد من القضايا المطروحة إما أن تكون تركيبية أو تحليلية أما القضايا الأخرى كالجمال وغيرها فهي كلام لا معنى له" [1]

فهي ترفض كل ما هو غير مرئي مباشرة وتعده كلام لا معنى له وليس علما ومن هنا جاءت أداة الحكم على القضايا لدى الوضعية أو الأصح أداة الكشف على العبارات الميتافيزيقية وطردها من عالم الفكر ألا وهو مبدأ التحقق ويعد هذا الأخير من أهم مبادئها ، ويعتمد هذا المبدأ على أساس إختبار الفروض أو النظريات عن طريق التجربة ، ويعد "شليك" أول من صاغ هذا المبدأ في إطار حلقة فيينا فرأى أن الخبرة هي التي تقرر بصدق القضايا أو كذبها وقد أيد "لودفيج فتجنشتين" مبدأ التحقق ففي رأيه أن القضية لا يصبح لها معنى إلا عندما يتبين إمكان تطبيقها تجريبيا .

" وصدق القضايا أو كذبها عند "شليك" يتقرر بإحالتها للخبرة المباشرة للتأكد من العالم الخارجي "واقعه" تشير إلى ما تقوله القضية أم لا ، وكما ذكرنا تعد الوضعية المعاصرة القضايا الفلسفية قضايا ميتافيزيقية غير علمية بل ترفض كل تأمل فلسفي على أساس أنه لا معنى له تجد هذا المبدأ ينطبق عليها أيضا في المشكلة نفسها التي وقفو ضدها لأن مبدأ التحقق هو ذاته مبدأ فلسفي وهم يرفضون الفلسفة لأنها لا تخضع للخبرة أو التجربة" [2]

يقول برتراند راسل " يواجه الموقف الوضعي صعوبة هي رفض كل تأمل فلسفي بوصفه لغوا ، ومصدر الصعوبة هو أن نظرية قابلية التحقق هي ذاتها نظرية فلسفية "[3]

"ويقول كارناب أن قضايا الميتافيزيقا مظلة وزائفة ،وهي إما قضايا تحتوي على لفظ يعتقد خطأ إن له معنى،وإما قضايا تحتوي على ألفاظ لها معنى ولكنها وضعت مع بعضها بطريقة لا تخالف قواعد اللغة ، ورغم ذلك ليس لها معنى كقضايا"[4]

والواقع أننا إذا أردنا فهما صحيحا لأسس رفض الميتافيزيقا ، فعلينا أن نتحدث عن مبدأ التحقق الذي تم على أساسه استبعاد الميتافيزيقا ، وينبغي أن نلاحظ أن الحديث عن مبدأ التحقق ليس حديثا في فلسفة العلوم فقط وإنما هو يربط فلسفة العلوم بمشكلات المعرفة .

(1) _علي عواضة حنان ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97.

(2)_ زكي محمود نجيب ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1980م ، ص 64.

(3) _برتراند راسل ، حكمة الغرب ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، تر: فؤاد زكرياء ، عالم المعرفة ، وزارة الثقافة ، الكويت ،د.(ط) ، 2009م ، ص 259

(4)_ كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، المصدر السابق ، ص 95 .

"فالسؤال عن المعنى والسؤال عن امكان التحقق يمثلان مشكلتين أساسيتين في نظرية المعرفة ، فالسؤال الأول يبحث عن الشروط التي إذا ما توافرت كان للقضية معنى بالمفهوم المعرفي أي معنى دال على واقع في حين يبحث السؤال الثاني يفترض مسبقا السؤال الأول ومن الواضح أنه لا بد أن تكون القضية مفهومة لنا ، أي لابد أن تكون على علم بمعناها قبل أن نحاول معرفة ما إذا كانت صادقة أم لا ولكن مازالت توجد من وجهة الفلسفة التجريبية صلة وثيقة بين المسألتين وبعبارة محددة ليست هناك سوى إجابة واحدة من السؤالين ، لأننا إذا إهتدينا إلى صدق قضية ما سوف نهتدي إلى معناها ، وإذا عرفنا أن قضيتين تصدقان معا تحت ظروف معينة علما أن لهما نفس المعنى ، وعلى ذلك فإن معنى القضية يتطابق بشكل ما مع الطريقة التي تحدد بها صدق أو كذب القضية ، ولا يكون للقضية معنى إلا إذا كان هذا التحديد ممكنا." [1]

ولقد صاغ كارناب في مقاله الصادر عام 1932 معيار القابلية للتحقق على النحو التالي :

"إن معنى القضية يكمن في طريقة تحقيقها ، فليس في وسع القضية أن تثبت إلا ما يمكن التحقق منه بالنسبة لها ومن ثم إذا كانت العبارة تستخدم لإثبات شيء ما فإنه لا يمكن استخدامها إلا لإثبات قضية تجريبية فحسب "[2]

لقد اهتم الوضعيون المناطقة بهذه العلاقة بين المعنى والقابلية للتحقيق فها هو ذا "موريس شليك" يقول " إن تحديد معنى القضية هو بمثابة تحديد للقواعد التي يتم وفقا لها استخدام هذه القضية كما أن تحديد معنى القضية هو نفسه تحديد للطريقة التي يمكن بواسطتها التحقق من صدقها أو كذبها إذ أن معنى معنى القضية هو طريقة تحقيقها"[3]

ويسمي نظريته في معنى القضية " النظرية النجريبية في المعنى " ولكي يوضح شليك نظريته في المعنى يلجأ إلى بحث إبستمولوجي لأن فكرة التحقيق مرتبطة بإدراك حسي راهن أو ممكن . لكن الإدراك الحسي ينقل في نهاية المطاف إلى معطيات حسية ، ورأى أن المعطيات الحسية ذاتية الطابع أي تختلف من فرد إلى آخر فلا يوجد شخصان لهما مدرك حسي واحد ، "ولكي يتجنب هذه النتيجة إقترح تمييزا بين مضمون القضية وتركيبها ،أما المضمون فذاتي ، وأما التركيب فالمقصود به تركيب الجملة حسب قواعد النحو وقواعد إستخدام الألفاظ" [4]

وفي شرحه لمنهج التحقيق يقول كارناب : ما هو منهج التحقق لقضية ما ؟ .

(1)_ كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، المصدر السابق ، ص96 .

(2) _ حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ، المرجع السابق ، ص 133.

(3)_ المرجع نفسه ، ص 134.

(4)_ محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة ، المرجع السابق ، ص 125 .

"علينا أن نميز بين نوعين من التحقق مباشر وغير مباشر ، إذا كان الأمر يتعلق بقضية تنبئنا بشيء عن إدراك حسي مائل مثل (أرى الآن مربعا أحمر اللون على أرضية زرقاء) فمن الممكن إختبار هذه القضية بطريقة مباشرة بواسطة الإدراك الحسي ، فإذا شاهدت الآن فعلا مربعا أحمر اللون على أرضية زرقاء تحققت بطريقة مباشرة عن طريق المشاهدة من صدق هذه القضية ، أما إذا لم أشاهد شيئا من ذلك ، كانت القضية كاذبة ولا شك أن هناك بعض المشكلات الحقيقية التي تتعلق بالتحقيق المباشر غير اننا لن نعرض لها هنا بل سوف نوجه اهتمامنا الى موضوع التحقيق المباشرالذي هو أكثر أهمية بالنسبة لنا ، فإذا كانت لدينا القضية ق وهي قضية لا يمكن التحقق منها بطريقة مباشرة فإننا في هذه الحالة ولكي نتحقق من صدقها لن يكون أمامنا سوى التحقق مباشرة من قضايا مستنبطة من ق مع قضايا أخرى قد جرى التحقق منها بالفعل" (1)

ويوضح كارناب التحقيق غير المباشر من خلال المثال الآتي :

"إذا كانت لدينا قضية ق1 تقول " هذا المفتاح مصنوع من الحديد" فهناك سبل كثيرة للتحقق من صدق هذه القضية مثل أضع المفتاح على مقربة من مغناطيس فأشاهده ينجذب ، ويمكن صياغة هذا الإستنباط على النحو الآتي:" (2)

ق1	" هذا المفتاح مصنوع من الحديد " وهي الفضية الخاضعة للفحص .
ق2	" إذا وضع الحديد على مقربة من مغناطيس ، فإنه ينجذب إليه وهذا قانون فيزيائي قديم ، التحقق منه بالفعل"
ق3	" هذا الشيء أو هذا القضيب ، هو مغناطيس " قضية تم التحقق من صدقها .
ق4	" المفتاح وضع بالقرب من المغناطيس " وهذا ماتم التحقق الآن مباشرة عن طريق الملاحظة .
من هذه المقدمات الأربع يمكننا إستنباط النتيجة الآتية	
ق5	" سينجذب المفتاح الآن إلى القضيب "

وهذه النتيجة ما هي إلا تنبؤ يمكن التحقق منه عن طريق الملاحظة فعند المشاهدة سوف نلاحظ الإنجذاب ، أو لا نلاحظه ، في الحالة الأولى سوف نواجه وضعا إيجابيا وهو التحقق من صدق القضية ق1 المراد فحصها وفي

(1)_ حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ، المرجع السابق ، ص 135

(2)_ Carnap. R : ''la science et la métaphysique '' , trad.france, paris ,hernam&co,1934.p38.

الحالة الثانية سوف نواجه وضعا سلبيا وهو عدم إثبات صدق القضية ق1 ، ولكن في الحالة الأولى لا يكون فحص القضية ق1 قد إنتهى عند هذا الحد ، بل علينا تكرار الفحص بإستخدام مغناطيس آخر وعلينا أيضا القيام بأنواع أخرى من الإختبارات مثل الإختبارات الكهربية وغيرها ، أي علينا إجراء التجربة الواحدة على عدد من القضايا المغناطيسية وأيضا تنويع التجارب عليها ، فإذا ما كانت النتائج كلها إيجابية فإن يقين القضية ق1 يتزايد تدريجيا وبذلك نصل إلى درجة من اليقين كافية للأهداف العلمية ، لكن لن نصل أبدا إلى اليقين المطلق ، "ذلك لأن عدد الحالات المستنبطة من القضية ق1 بمساعة قضايا أخرى تحققت بالفعل أو قابلة للتحقيق مباشرة ، هو عدد لا متناه ومن ثم يرى كارناب أن القضية ق1 إن هي إلى فرض لا يمكن أن يتحقق تحقيقا فعليا كاملا لوجود إمكانية العثور على حالة سلبية لها في المستقبل ".[1]

وإذا كنا كما يقول كارناب قد قمنا حتى الآن بدراسة قضية جزئية تتعلق بشيء مفرد ، فماذا سيكون الحال عندما نتناول قضية كلية تتعلق بالأشياء والحوادث جميعها في أي زمان أومكان ، إن مثل هذه القضية تسمى قانون لا شك أن عدد الحالات التي يجب فحصها هو عدد لا متناهي ومن ثم فإن القضية الكلية ما هي إلا فرض ويرى كارناب أن كل قضايا العلم تتسم بهذه السمة.

"يتضح مما سبق أن كل القضايا الكلية التركيبية ،هي مجرد فروض قد تصدق وقد تكذب فهي إحتمالية والقضية لا تكون ذات معنى إلا إذا كانت من حيث المبدأ قابلة للتحقق ولقد استبدل هذا المبدأ فيما بعد بمبدأ أضعف وهو مبدأ إمكان التأييد أو الإثبات" [2]

ويقسم كارناب القضايا التي تحمل معنى إلى ثلاث فئات :

أ – قضايا صادقة بالنسبة لصورتها وحدها (أي الأحكام التكرارية أو التحليلية) وهذه القضايا في رأيه لا تقول شيئا عن عالم الواقع ويدخل ضمن هذه القضايا قواعد المنطق والرياضيات

ب– قضايا تنطوي على تناقض منطقي ،وهذه قضايا كاذبة بالنسبة لصورتها .

جـ– أما القضايا التي تبقى بعد ذلك فهي أحكام التجربة وهي تتعلق بالعلم التجريبي وقد تكون صادقة أو كاذبة.

(1)_ حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ، المرجع السابق ، ص 136.

(2)_ اسلام عزمي ، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 165.

يقول: "ونحن نستطيع بالإستعانة بالطرق الصحيحة المتبعة في المنطق الحديث أن نعالج العلم بواسطة عملية تطهير ، فكل عبارة خاصة بالعلم يجب إثباتها وإثبات أنها ذات معنى عن طريق التحليل المنطقي ، فإذا ما اكتشفنا أن العبارة موضوع الحديث هي إما تحصيل حاصل ، أو تناقض (والتناقض هو نفي التحصيل الحاصل) ، كانت هذه العبارة داخلة في مجال المنطق ، الذي يتضمن مجال الرياضيات ، وأما إذا كانت العبارة ذات مضمون واقعي أي لم تكن تحصيل حاصل ولا تناقض ، فإنها في هذه الحالة تكون تجريبية ، وتكون مما يمكن رده إلى ما يقع في الخبرة ، وإلى ما يمكن بالتالي الكشف عنه من حيث المبدأ لمعرفة ماإذا كان صادقا أو كاذبا وقضايا العلوم التجريبية (صادقة أو كاذبة) كلها متصفة بهذه الصفة ولا وجود لأسئلة تكون بطبيعتها مما لا يمكن الإجابة عنها "[1]

مما سبق يتضح لنا أن العبارات الميتافيزيقية التي تخضع للنقد التجريبي تبعا للفلسفة الوضعية المنطقية ، هي تلك العبارات الناجمة عن سوء استخدام اللغة أو الخالية من تحديد المعنى أو الخالية من المعنى ، وعلى هذا الأساس تكون أمامنا الأنواع الآتية من العبارات الميتافيزيقية :

01-العبارات التي يصوغها الفلاسفة دون مراعات للقواعد التركيبة للغة ، ولا نقصد بالقواعد التركيبية هنا ما هو متعارف عليه بين علماء اللغة من صرف ونحو ، بل نقصد بها معنى أوسع من ذلك يشمل إستعمالات الألفاظ وحدود معانيها مع مراعاة قواعد الصرف والنحو والعبارات الميتافيزيقية التي من هذا النوع مظللة تظهر وكأنها تتحدث عن الواقع في حين أنها ليست كذلك ، أو تظهر وكأنها ذات معنى ولكن التحليل المنطقي يثبت أنها خالية من المعنى التجريبي ، وأن إصلاح الخطأ التركيبي فيها يحولها إلى قضايا ذات معنى تجريبي لا علاقة لها بالميتافيزيقا .

02- "العبارات التي تضم أفكارا وتصورات كثيرة من دون تحديد لمعانيها و استعمالاتها ولا نقصد بالتحديد مجرد التعريف كيفما اتفق لأن ذلك لا يحل المشكلة مطلقا "[2]

ففي تاريخ الميتافيزيقا نجد تعريفات للجوهر والعلة وغير ذلك وغير ذلك ، ولكن هذه التعريفات لا يمكن اعتبارها وافية بالغرض ، لأن تعريف الإسم أو اللفظ باسم أو ألفاظ دون مراعاة لأسسء منطقية أو تجريبية يبقي التعريف خاليا من المعنى .

(1)_ كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، المصدر السابق ، ص 94

(2)_ ياسين خليل،منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 279

03- العبارات التي يستعملها الفلاسفة والعلماء في بعض الأحيان والتي لا يكون لها السند التجريبي الكافي ، ولكنها في وقت تعتبر جزءا من النظرية العلمية إلى أن يثبت العلم أنها فارغة من المعنى ومن الأمثلة على ذلك ، الزمان المطلق والمكان المطلق ، فلقد أثبتت النظرية النسبية بطلان هذه المفاهيم لأنها غير مستوفية للشروط التجريبية وأنها خالية من المعنى التجريبي .

04- العبارات التي تستخدم الاستدلالات المنطقية حتى يخيل أنها نتائج مقدمات تسلم بها في حين أن هذه المسلمات أو المصادرات تحتاج هي بدورها إلى تحليل ، لتستطيع أن تكون جديرة بذلك فالبديهيات في المنطق والرياضيات معروفة بصدقها وضرورتها ونستطيع أن نتبين ذلك من تراكيبها ، بين مصادرات الميتافيزيقا خالية من السند المنطقي والتجريبي معا ، ومن الأمثلة على ذلك نظرية "سبينوزا" الميتافيزيقية التي تفترض بعض الأفكار الأولية من الميتافيزيقا وبعض البديهيات واستنتاج قضايا يخيل أنها صحيحة من الوجهة المنطقية مع أنها ليست كذلك [1]

وعليه يتفق أنصار الوضعية المنطقية على أن اكتساب المعرفة اتلعلمية لا تنبثق عن أفكار قبلية مسبقة بل وفق معطيات حسية وعليه يشكل الواقع معيار الصدق فخياراتنا الناتجة عن التجربة هي التي تجعل العبارات ذات معنى فكل العبارات الصادرة عن الواقع والمطابقة له هي عبارات سابقة بينما العبارات الخالية من المعنى تتمثل في الأفكار الميتافيزيقية ، والتي ليس لها وجود وإنما توجد في خيال الإنسان ، فالوضعية المنطقية هنا لا تعترف بوجود حقائق خلف الظواهر بل الحقائق هي التي تستنتجها بواسطة التجربة .

3- توحيد العلم وقضايا البروتوكول :

إذا كان الوضعيون المناطقة يتفقون على رفض قضايا الميتافيزيقا التقليدية فإنهم يتفقون كذلك على أن اللغة العلمية الواضحة وضوحا كاملا أمر ممكن ، وحيث أن جميع العلماء كانوا مهتمين بنفس الوقائع الأساسية ، فقد استقر في رأي هؤلاء الفلاسفة أن من الممكن تحقيق وحدة لكل العلوم بواسطة تلك اللغة والعلوم التي حققت في نظرهم تقدما كبيرا في هذا السبيل هي الرياضيات والعلم الطبيعي ، إلا أنهم قد وجهوا انتباههم كذلك إلى العلوم الأخرى ، وكان "نيوارث" مهتما خاصة بعلم الإجتماع وقد طبق الإتجاه نفسه خلال المرحلة الأخيرة من تطور الفلسفة الوضعية .

(1)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 280.

"ولقد كان توحيد العلم يمثل أخذ الإهتمامات الأساسية عند الوضعيين المناطقة متأثرين بهذا "بأرنست ماخ" وخاصة عن طريق رفض النظرة القائلة بأن علم النفس إنما يتناول (عالما باطنيا) يختلف عن العالم الخارجي الذي يتناوله العلم الفيزيائي بالبحث ولعل أكثر من إهتم بتوضيح فكرة توحيد أو وحدة العلم من بين التجريبيين كان رودلف كارناب" [1]

حيث يقول " أن التحليل المنطقي بمساعدة المنطق الحديث ، ينتهي بنا إلى العلم الموحد ، فلا وجود لعلوم مختلفة ذات مناهج متباينة تباينا واضحا ، ولا وجود لمصادر متعددة مختلفة للمعرفة ، بل هناك علم واحد فقط ، فجميع المعارف نجد لها مكانا في هذا العلم ، والمعرفة في حقيقتها ذات نوع واحد ، وما المظهر الخارجي للإختلافات الأساسية بين العلوم إلا نتيجة مظللة لإستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم "[2]

إن إعتقاد كارناب يتمثل في إمكان رد العلوم المختلفة إلى مجموعة واحدة ، وعندما نتحدث عن وحدة العلم فإنه يتعين أن نحدد أولا المقصود بهذا العلم وماهي فروعه الأساسية ؟

يقصد كارناب بالعلم هنا تلك العلوم المحتوية على المعارف النظرية فهو يقول " نحن نستخدم كلمة علم Science بمعناها العريض فهي تشمل كل المعارف النظرية سواء كانت في مجال العلوم الطبيعية أو في مجال العلوم الإجتماعية وهو ما يطلق عليها الإنسانيات " فهو يقصد بالعلم وحدة العلوم التجريبية واضعا العلوم الصورية جانبا[3]

وعادة ما تقسم العلوم إلى كل من العلوم الصورية (شاملة المنطق والرياضيات) والعلوم التجريبية ، وتختلف العلوم الصورية عن العلوم التجريبية في إحتواء الأولى عن العبارات التحليلية فقط بينما تحتوي الثانية على العبارات التركيبية كذلك حيث يرى كارناب أنه ليس للعلم الصوري دلالة مستقلة بل إنه عنصر مساعد أدخل من أجل أسباب تقنية لكي يسهل التحويلات اللغوية في العلوم الواقعية ، فالعلوم الواقعية أو التجريبية تؤسس العبارات التركيبية والتي تكون إما عبارات فردية تصف الوقائع الممكنة الملاحظة أو عبارات عامة تستخدم كفروض ، ويحاول العلماء اشتقاق

(1)_ اسلام عزمي ، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 143.

(2)_ كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، المرجع السابق ، ص 93.

(3)_ سهام النويهي ، فلسفة التحليل عند رودولف كارناب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1981م، ص 291

عبارات تركيبية أخرى من العبارات التحليلية في هذه العمليات كعامل مساعد ، أما العلوم الصورية فإنها تخلو من أي محتوى ولا دلالة لها على الأشياء الواقعية ، بل إنها مجرد أنساق من عبارات مساعدة .[1]

"ويقوم التعدد داخل العلوم التجريبية على أساس إختلاف هذه العلوم في كل من مادة الموضوع ، ومصدر المعرفة ، ومنهج البحث فعبارات العلوم التجريبية تعبر عن وقائع ، ولقد اعتبرت هذه الوقائع منقسمة إلى أنواع عديدة غير قابلة للرد تبادليا ، ولذلك نتجت التفرقة الأساسية بين موضوعات العلم الطبيعي ، والتاريخ ، وعلوم الإجتماع وعلم النفس ، ويرفض كارناب هذه التفرقة ويرى أن كل العبارات التجريبية يمكن التعبير عنها في لغة مفردة ، فكل الوقائع واحدة في النوع وتعرف بواسطة المنهج نفسه" .[2]

"ميز كارناب بين العلوم الحيوية والعلوم اللاحيوية مخصصا مصطلح علم الفيزياء ليشمل العلوم اللاحيوية وعلى ذلك فإن إستخدام علم الفيزياء بهذا المعنى الفضفاض جعله يشتمل على الأبحاث النفسية والتاريخية على حد سواء ، ومن ثم يضم الكيمياء وعلم المعادن وعلم الفلك وعلم طبقات الأرض رغم كونه علما تاريخيا" .[3]

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن كارناب يدرج تحت مصطلح (علم الأحياء) مستخدما هذا المصطلح بمعناه الواسع كل ما نطلق عليه عادة البيولوجيا أو ما نسميه السيكولوجيا فضلا عن العلوم الإجتماعية ، كما يعطي كارناب إهتماما زائدا لما يسميه علم النفس Psychologie وهو يذهب ألى القول بأن عبارات علم النفس هي عبارات مألوفة تتعلق بشعور الإنسان وتفكيره ، ويمكن أن ترد مع كافة أنواع العبارات العلمية إلى نوع مشترك من اللغة تستخدمها " في الحديث عن خصائص الأشياء المحيطة بنا والتي يمكن ملاحظتها " وهي تختلف عن لغة الفيزياء حيث لا تكون الملاحظة مباشرة على النحو نفسه ، وهكذا يمكن النظر إلى حدود مثل حار وبارد بوصفها منتمية إلى اللغة الشيئية على خلاف درجة درجة الحرارة لأن تحديد ما يتطلب توافر أداة فنية معينة .[4]

ولما كان التحليل المنطقي للغة العلوم ليس مألوفا أو شائعا ، فيحسن أن نطلق على الأسلوب المألوف الذي يستخدمه العلماء في علومهم للتعبير عن وقائعهم وظواهرهم وتجاربهم إسم الأسلوب المادي أما الأسلوب المعدل

(1)_ سهام النويهي ، فلسفة التحليل عند رودولف كارناب، المرجع السابق ، ص 290 .

(2)_ المرجع نفسه، ص 291.

(3) _han fing , Oswald , lkogical positivisme ,basil Blackwell , oxford,1981 ,p105 .

(4) _حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ، المرجع السابق ، ص 167 .

الذي يفترضه كارناب والذي ستتجرد فيه لغة العلم من أية إشارة إلى الوقائع أو الظواهر أو التجارب ، فيطلق عليه إسم الأسلوب الصوري ويقصد كارناب بالأسلوب المادي هنا أي نوع من الحديث نشير بواسطته إلى وقائع أو أشياء أو ظواهر أما الأسلوب الصوري فيشير إلى الصورة اللغوية فقط ،قد نقول بالأسلوب المادي مثلا " إن علم الإقتصاد يدرس الظواهر الإقتصادية المختلفة كظاهرة العرض والطلب " ويمكن تحويل هذا الأسلوب المادي إلى أسلوب صوري وذلك بالحديث عن الألفاظ المستخدمة في علم الإقتصاد. (1)

وهناك فارق آخر بين هذين الأسلوبين ، "فالأسلوب المادي يشير إلى المعنى والفحوى وراء ما نستخدم في لغة العلم من ألفاظ ، أما الأسلوب الصوري فيهتم فقط بالصور والأشكال اللغوية التي تتخذها الجمل العلمية من غير أي إلتفات إلى معاني الألفاظ فيها" ، على هذا النحو إذن يقسم كارناب اللغة إلى قسمين : "لغة مادية ولغة صورية ، اللغة المادية نقول مثلا الخمسة عدد وكأن العدد شيء مادي قائم خارج اللغة أما في اللغة الصورية ، فلا بد أولا أن أضع الخمسة بين شولتين هكذا (خمسة) وذلك ليفهم من هذا أننا نقصد اللفظة خمسة لا العدد خمسة وندخلها بعد ذلك في العبارة الآتية (الخمسة عددية) فهذا التعبير الأخير باللغة نفسها أو بنائها الداخلي وهناك مثال آخر في اللغة المادية أقول (تناولت المحاضرة موضوع الميتافيزيقا) أو (كانت المحاضرة عن الميتافيزيقا) أما في اللغة الصورية فأقول (إشتملت المحاضرة على كلمة الميتافيزيقا) ويمكن بإستخدام عدة أمثلة توضيح الفارق بين الأسلوبين (المادي والصوري) على نحو أكثر دقة" (2)

ففيما يلي مجموعتان من العبارات التي على اليمين مصاغة بالأسلوب المادي والتي على اليسار مصاغة بالأسلوب الصوري[3] .

الأسلوب المادي	الأسلوب الصوري
الوردة شيء	(الوردة) لفظ شيء
الوردة حمراء	(الوردة حمراء) جملة
الإحمرار صفة	(أحمر) صفة
الخمسة عدد	(الخمسة) عددية

(1)_ حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ،المرجع السابق، ص167

(2)_ يحي هويدي ، الوضعية المنطقية في الميزان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،د(ط) 1972م ، ص 163 .

(3) – حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والانسانية ،المرجع السابق، ص167

"وعليه نستخلص من كل ما سبق أم اللغة المادية تحتوي على معطيات ، أما الصورية فتشتمل على جمل ، الأولى تعتمد على التجربة المباشرة ، الثانية لا تحتاج فيه الجمل إلى تبرير وتمثل الأساس لكل قضايا العلم الاولى تشمل على عناصر والثانية تشتمل على كلمات فالأولى تشتمل على إحساسات بسيطة بينما الثانية تشتمل على عبارات ، الأولى تشتمل على الأجسام المادية ذات الأبعاد الثلاثة المدركة بينما الثانية فتشتمل تقريبا على صورة أو شكل قضية، الأولى فيها إشارة إلى الشخص المدرك أو إلى الأشخاص المدركين ، الثانية فيها إشارة للغة الشخص المدرك أو للغات الأشخاص المدركين ، الأولى تشير إلى التعبير الكمي عن خاصية معينة والثانية لا تلجأ إلى الإحداثيات الأربعة لتحديد معامل حالة فيزيائية ، الأولى تشتمل على تجارب متعددة والثانية تشتمل على لغات بروتوكول". [1]

ولكن ماهي لغة البروتوكول ؟

هي لغة خاصة أقوم فيها بتنقية اللغة العادية التي يستخدمها العلماء في علومهم للتعبير عن المادة والظواهر والتجارب لا تحتوي على أية إشارة إلى هذا كله وتكون مشتملة فقط على ما يشبه المادة الخام التي ستقبل تنظيما منطقيا لاحقا ، فبدلا من أن أقول (سلك نحاس) في الأسلوب المادي أقول في لغة البروتوكول (جسم رفيع طويل بني اللون له الخصائص التي تطلق على النحاس والتي استخلصناها من بروتوكولات سابقة عرض لنا فيها نفس الجسم و قضايا البروتوكول ستستخدم بوصفها مختصرات لقضايا أستخدمت في لغة البروتوكول الأساسية أو البدائية فيقول كارناب " أننا لا تستطيع أن تحدد هذه اللغة تحديدا دقيقا ولا أن نعين مفرداتها على وجه التحديد" [2]

إن وحدة العلم تقوم على إمكانية رد كل حد من حدود العلوم المختلفة إلى اللغة الشيئية ، وترتكز عملية الرد على تكوين تعريفات لحدود العلم في ضوء حدود لغة الشيء ومن ثم فإن المطلوب كي ترد لغة علم النفس إلى لغة الشيء هو إقامة تعريفات لكل تصور من تصورات علم النفس بحيث يشتق من التصورات الفيزيائية سواء مباشرة أو غير مباشرة.

وعليه نستخلص مم سبق أن توحيد العلم كان يمثل أحد الإهتمامات الكبرى والأساسية لدى أنصار الوضعية المنطقية .

(1)_ يحي هويدي ، الوضعية المنطقية في الميزان ، المرجع السابق ، ص 164 .

(2)_ المرجع نفسه، ص 164.

الفصل الثالث

الدراسة الإبستمية للوضعية المنطقية

المبحث الأول : **النزعة التكذيبية(آراء كارل بوبر)** .

المبحث الثاني : **النزعة المؤسساتية (توماس كون . إمري لاكاتوس)** .

المبحث الثالث : **الفوضوية الإبستمولوجية (بول فيرايند)**

المبحث الأول:

النزعة التكذيبية

(آراء كارل بوبر) .

1-النزعة التكذيبية (آراء كارل بوبر):

يعتبر كارل بوبر (1902م- 1994م)أشد عداوة للوضعية المنطقية بل من أبرز الرافضين لها وللنزعة الإستقرائية ،فهو نمساوي الأصل و فيلسوف غني عن التعريف لما تركه من بصمات قوية على فكر القرن الـ 20 علما وفلسفة بوجه خاص ومعرفة بشكل عام ، فإننا لا نبالغ إذا قلنا بأنه شخصية علمية فلسفية تميزت بالرصانة الفكرية والتماسك المنطقي والقدرة الهائلة على الجدل وهذه الفكرة التي تعشقها بوبر حتى النخاع. (1)

تتمركز فلسفة بوبر العلمية حول مشكلة الإستقراء ويعتبر أن حل هذه المشكلة يؤسس للموضوعية العلمية عن طريق التمييز بين العلم واللا علم وتحديد العلم الحقيقي من العلم المزيف " ومن الواضح مما سبق أنه كانت هناك صلة وثيقة بين المشكلتين اللتين أثارتا إهتمامي ، التمييز والإستقراء "

" رفض بوبر الإستقراء كمبدأ أو كمنهج واعتبره خرافة لأنه لا يقود إلى معرفة علمية فلا مبرر للإنتقال من وقائع جزئية إلى إستنتاج قانون علم ، وعد هذا التعميم مجرد عادة نفسية يفتقد إلى أي أساس منطقي ويتضح هنا تأثر بوبر بموقف "ماكس بورن Maxborn" في كتابة الفلسفة الطبيعية للعلة والمصادقة العادية للمنهج الإستقرائي حيث إعتقد بورن أن الإستقراء يقوم على مسألة الإيمان وهي قضية ميتافيزيقية وليست منطقية". (2)

يعد بوبر نقد الإستقراء المهمة الأساسية للإبستمولوجيا حيث يوضح الحد الفاصل بين النظريات العلمية والتصورات الميتافيزيقية ، ولم يكتف بوبر بنقد أساس الإستقراء بل حرص على تقديم حل لهذه المشكلة ويمكن تلخيص محاولته في أطروحتين

أ – لا يمكن الخلط بين المشكلة النفسية للإستقراء مع المشكلة المنطقية .

ب – "لا وجود لإستقراء يمكن الحديث عنه منطقيا لكن يمن الحديث عن الإستقراء كمنهج إفتراضي قائم على أساس لإختبار الفروض ثم مراجعة هذه الإختبارات بحيث لا يسمح إلا ببقاء الفرضيات التي صمدت أمام الإختبار"(3).

(1)_ يمنى طريف الخولي ،فلسفة القرن العشرين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د(ط) ،2000م ، ص 346 .
(2) _كارل بوبر، الحدوس الإفتراضية والتفنيدات ، تر : عادل مصطفى ، دار النهضة العربية ، ط (1) ، بيروت ، 2002 مم، ص 30 .
(3)_ ماهر عبد القادر ، المنطق ومناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، د(ط) بيروت، 1985 ، ص 245 .

إن الإستقراء لا يمكن البرهنة على صحته وبالتالي لا يصلح لأن يكون منهجا للعلم كما يدعي أصحاب النزعة التجريبية وخاصة الوضعيين المناطقة أمثال ريشباخ الذي يعتبر أن الإستقراء معيار صدق النظريات العلمية إذ يقول عنه " يحدد صدق النظريات العلمية وحذفه من العلم لن يعني أقل من تجريد العلم من قوة تقرير صدق أو كذب نظرياته "[1].

إن ما آرق بوبر على حد وصفه ليس تقرير صدق نظرية ما بل وضع أساس يميز به بين العلم الحقيقي والعلم المزيف والإستقراء لا يصلح ليكون هذا الأساس لأن المبدأ الذي يقوم عليه الإستقراء بحد ذاته لا يمكن تبريره لا قبليا ولا بعديا فهو ليس قضية تحليلية يقينية يمكن الحكم على صدقها منطقيا أما إذا إعتبرناه قضية تركيبية توجب البحث عن التبريرات في الإستدلالات التجريبية ، وهذه لإحالة توقعنا في دائرة مفرغة ، فالإستقراء يؤكد صحة التجربة والتجربة تؤكد صحة الإستقراء وهذا من المحال يقول بوبر " من ثم فإن محاولة إسناد مبدأ الإستقراء إلى الخبرة تتحطم لأنها تفضي إلى إرتداد لا نهائي ". [2]

أما القول بإحتمالية نتائج الإستقراء فلا يحل المشكلة ، لأننا إذا إعتبرنا نتيجة الإستقراء مجرد ترجيح كما يرى "رايشنباخ" فإننا أيضا نلجأ إلى التبريرات المنطقية القائمة على التصديق القبلي أو إلى التبريرات التجريبية اللانهائية ، وهكذا يصر بوبر على رفض الإستقراء جملة وتفصيلا " سأضل أحتج بأن مبدأ الإستقراء زائد عن الحد وأنه يفضي حتما إلى اللااتساقات المنطقية ". [3]

يرى بوبر عكس ما يعتقده رايشينباخ الذي يرى في الإستقراء الطريقة العلمية الجديرة التي يستخدمها العلم في معرفة الحقائق في حين يرى هو الآخر أنه يمكن الإستغناء عن مبدأ الإستقراء والاستعاضة عنه بمبدأ الإستدلال لفحص النظريات العلمية ، فهو يميز أربعة أبعاد في فحص أية نظرية علمية ، الأول من ناحيتها المنطقية ، وذلك بمقارنة منطقية للنتائج فيما بينها للتثبيت من التكوين الداخلي ، والثاني البحث في الشكل المنطقي للنظرية فيما إذا كانت ذات طبيعة تجريبية أو تحصيلية ، والثالث مقارنتها بالنظريات الأخرى لمعرفة فيما إذا كانت تقدم حقا نتائج تزيد من المعرفة العلمية ، والرابع إختيار النظرية عن طريق التطبيقات التجريبية للنتائج المشتقة منها [4] .

(1)_ بوبر كارل ، منطق الكشف العلمي ، المصدر السابق ، ص 160 .

(2)_ المصدر نفسه ، ص 163.

(3)_ المصدر نفسه ، ص 162

(4)_ ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ، المرجع السابق ، ص 238 .

إستبدل بوبر الإستقراء بالإستنباط القائم على الإستنتاج المنطقي البحت " إن النظرية لا تستنتج بأي معنى من المعاني من الأدلة الإمبريقية وليس ثمة شيء من قبل الإستقراء السيكولوجي ولا الإستقراء المنطقي ، فليس بالإمكان أن نستنتج من الأدلة الإمبريقية غير كذب النظرية وهذا الإستدلال هو إستدلال إستباطي صرف "[1].

الإستنباط البوبري برهاني يبنى على فرضيات أو حدوس مؤقتة ، تخمينات وليس حدوس أو أفكار واضحة بذاتها أو متميزة كما هو الشأن عند ديكارت ، كما يختلف مفهوم الإستنباط البوبري عن مفهومه عند " هنري بوانكاريه فبالرغم من أن بوبر يوافقه في رفض الإستقراء ورفض الإعتقاد بالصدق القبلي للنظريات الفيزيائية إلا أنه يعارضه في قوله بإستحالة وضع الأنساق النظرية موضع الإختبار التجريبي ، ورأى أن النظرية العلمية قابلة للإختبار أو التكذيب وفي كتابه " منطق الكشف العلمي " حدد بوبر خطوات حقيقية كالآتي :

أ – المقارنة المنطقية للنتائج فيما بينها لمعرفة التناسق الداخلي للنظرية العلمية .

ب – تحديد الشغل المنطقي للنظرية العلمية للتمييز بين النظرية التجريبية والنظرية التحليلية .

جـ – مقارنة النظرية الجديدة بالنظريات الأخرى لمعرفة مدى تطورها .

د – " اختبار النظرية عن طريق التطبيقات التجريبية الجزئية التي يمكن أن تشتق منها" .[2]

"ومن خلال هذا انشغل بالبحث عن معيار آخر لتمييز علمية النظرية رافضا معيار قابلية التحقق وهذا جعله ينتقده بشدة ، حيث حرص بوبر على وضع أسس للمنطق ، الكشف العلمي حيث يمكن من التمييز بين العلم واللا علم ، ومن هذا المنطق مهد بوبر لمعيار قابلية التكذيب" [3] .

2-معيار القابلية للتكذيب :

إعتبرت الوضعية المنطقية أن مبدأ التحقق أو قابلية التحقق منذ أن صاغه " موريس شليك " وأقره " فتجنشتاين " أساس إختبار الفروض العلمية ، فالقضية إنما تحدد بطريقة قبولها للتحقق أو بعبارة أخرى لا يصبح

(1) _كارل بوبر ، الحدوس الإفتراضية والتفنيدات ، المصدر السابق ،ص33

(2)_ بوبر كارل ، منطق الكشف العلمي ، المصدر السابق ، ص 167.

(3)_ ريشينباخ هانز ، نشأة الفلسفة العلمية ، تر : فؤاد زكرياء ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ،د(ط) 2004م ، ص 232 .

للقضية معنى إلا عندما نتبين إمكان تطبيقها تجريبيا ، أما القضايا التي لا تخضع لهذا المبدأ فهي قضايا ميتافيزيقية خالية من المعنى ".[1]

" رفض بوبر أن يكون مبدأ التحقق معيار لإختبار قضية علمية ، فلا يمكن إثبات صدق قضية علمية كلية عن طريق جمع عدد هائل من الملاحظات المؤيدة لكن تكفي حالة واحدة ، وواحدة فقط ، معارضة حتى تكذب النظرية وتدحضها وبالرجوع إلى منطق الكشف العلمي يذهب بوبر إلى أن هذا المبدأ لا يمكن تطبيقه على جميع القضايا هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن إرجاع القضايا التي لا تخضع لهذا المبدأ إلى الميتافيزيقا ويفريغها من المعنى سيجعلنا نستبعد الكثير من القضايا العلمية الحقيقية وبالتالي فإن إستنتاج القضايا الكلية من القضايا الجزئية ليس مسموحا به منطقيا ، وبالتالي فالنظرية العلمية غير قابلة للتحقق التجريبي والبديل الذي يقترحه بوبر لحل مشكلة الإستقراء يتمثل في كون العلوم تتقدم من خلال محاولتها تكذيب القضايا الكلية بواسطة القضايا الجزئية ويكون بذلك مبدأ القابلية للتكذيب هو معيار التمييز بين العلم والعلم المزيف وبين العلم واللاعلم" .[2]

ونبه بوبر أن معيار القابلية للتكذيب دوره التمييز بين القضايا القابلة للتكذيب والإختبار وتلك التي لا تخضع لهذا المبدأ دون أن نحكم عليها بخلوها من المعنى .[3]

يرى بوبر أن أي نظرية علمية لا بد أن تفترض مسبقا تصورا ميتافيزيقيا محددا للطبيعة ، لأن النظريات العلمية تتكون من قضايا كلية وعامة وهي ما نطلق عليها أحيانا قوانين الطبيعة بحيث أن هذه القضايا الكلية التي سبق ووصفت بالعلمية تمكن من اشتقاق قضايا أخرى جزئية وهي لا تعبر عنها بالتنبؤات ولذلك علينا أن نبحث عن القضايا الجزئية.

"(التخمينات) التي تتناقض مع النظرية السائدة لإخضاعها للإختبار فإذا ما صمدت عززت النظرية وإن كانت النتائج سالبة بمعنى ذلك أن النظرية كاذبة إستوجبت دحضها ".[4]

فمثلا القضية أو العبارة الكلية التالية (كل البجع أبيض) إضافة إلى القضية الشخصية (توجد بجعة في المنطقة كذا) فإن هاتين القضيتين تتضمنان معا تنبؤ بوجود بجعة بيضاء في المنطقة كذا ، وكذا أن القضايا الشخصية

(1)_ماهر عبد القادر ، المنطق ومناهج البحث العلمي، المرجع السابق ، ص 167.
(2)_ بوبر كارل ، منطق الكشف العلمي ، المصدر السابق ، ص 174. 175 .
(3)_ سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، المرجع السابق، ص 126.
(4)_ كارل بوبر ، الحدوس الإفتراضية والتفنيدات ، المصدر السابق ،ص 23

"مهما كان عددها لا يمكن أن تكون دليلا على صدق القضية الكلية ، فلا يمكن لأي عدد من الملاحظات للبجع الأبيض أن يبرر النتيجة القائلة بأن كل البجع أبيض ، ويكفي أن توجد بجعة واحدة لا بيضاء تكذب القضية الكلية ، ومن ثم فإن أي قضية يمكن تكذيبها بإيجاد نقطة واحدة فقط معارضة حتى يتقرر عدم صدقها ، وينتج من ذلك أن تقرير صدق نظرية علمية ما لا يمكن التوصل إليه بالإستنقراء ومبدأ القابلية للتحقيق بل عن طريق منهج الإستباط والقابلية للتكذيب"[1]

"إن مبدأ القابلية للتكذيب يمكننا من التمييز بين العلم والميتافيزيقا (اللا علم) ، فالعلم قضاياه الكلية قابلة لأن تفند بالقضايا الجزئية ، أما الاميتافيزيقا فقضاياها الكلية لا يمكن تكذيبها إنطلاقا من ملاحظات جزئية ، بالرغم من أن الميتافيزيقا أو الفلسفة ليست علما ، لكنها عند بوبر ليست خالية من المعنى بل يقر بإسهامات الفلاسفة في التطورات العلمية" [2] .

"أما الجانب الآخر والذي إنصب إهتمام بوبر على دراسته هو تطور المعرفة والتجربة معا من دون أن يكون لأحدهما السبق على الآخر ، وهنا ينتقد بوبر النزعتين العقلية والتجريبية اللتين ربطتا بين مصدر المعرفة ومعيار صدقها ، ويرى بوبر أن التساؤل حول مصادر معارفنا يجب أن يحل محله كيف يتسنى لنا إكتشاف الخطأ وإستبعاده ؟ لأن المعرفة لا تتطور بإكتشاف الخطأ وتصحيحه ، إن التساؤل عن أصل المعرفة يحيلنا إلى فضاءات ميتافيزيقة وثوقية بينما البحث عن الخطأ واستبعاده من العلم يؤدي بنا إلى نقد النظريات العلمية وفروضها ، وإن كانت الفلسفات العقلية والتجريبية إنشغلت بتبرير المعرفة فقط بوصفها حقائق ثابتة فإن بوبر إنتقل من مسألة تبرير المعرفة إلى مسألة نموها وكيفية تقدمها ، فقد حصر بوبر مهمة الإبتمولوجيا في دراسة مشكلة نمو المعرفة لكنه يرفضأن تكون إنطلاقة هذه الدراسة المشتركة". [3]

خصوصا إذا تعلق الأمر بالمعرفة العلمية التي تتعاقب فيها الإكتشافات الأفضل فالأفضل والدراسة الإبستمولوجية لا تقوم بدون مقاربة منهجية ولذلك إهتم بوبر كثير بالمعالجة المنهجية .

(1)_ كارل بوبر ، الحدوس الافتراضية والتفنيدات ، المصدر السابق ،ص 24.

(2)_ يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن العشرين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،د(ط) 2000م، ص 264 .

(3)_ يمنى طريف الخولي ، فلسفة كارل بوبر ، منهج العلم ، منطق العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ، د(ط)1982 م، ص 340 .

فما ميز العلم هو منهجية بل إن العلم عنده هو المنهج ولذلك كان شديد النقد لكل ما يصدر عن الوضعية المنطقية،إذ أنه إختط بذلك منهجا جديدا يختلف تماما عن الوضعية المنطقية بجيث يتميز منهجه في نقد إذ به نميز بين العلم واللاعلم والعلم الكاذب كما أن النقد عند بوبر أساس التمييز بين المعرفة الذاتية والمعرفة الموضوعية

وفي رأيه أن الفلسفات التي تعتقد بيقينية المعرفة أو إحتمالياتها فلسفات ذاتية وثوقية لم تستطع أن تتحرر من التأثير السيكولوجي والإجتماعي للحس المشترك ، فالمعرفة الذاتية تقر بوجود ذات عارفة ممتلكة للحقيقة .[1]

وما على هذه الذات إلى أن تبرر هذا الإعتقاد الراسخ إن المعرفة الموضوعية تنشأ بمعاداة النزعة الذاتية يقول بوبر "إن النظريات العلمية ليست أبدا مما يقبل التبرير والتحقيق تماما وإنما هي مما يقبل الإختبار ومن ثم فإنني أقول إن موضوعية القضايا العلمية تكمن في الحقيقة القائلة بأنه يمكن إختبارها على نحو ذاتي متبادل". [2]

" إن المنهج النقدي البوبري ليس أكثر من منهجه الإستنباطي الذي يسعى إلى الكشف عن النية المنطقية للنظرية العلمية ويحدد مدى تناسق عناصرها داخليا ، فالمعرفة الموضوعية مرتبطة إرتباطا وثيقا ببناء النظريات والفرضيات والقضايا الكلية المؤلفة للنظرية ويجب أن تكون قابلة للتكرار حتى يتسنى لأي عالم من أن يختبرها ، فالمعرفة الحقيقية عند بوبر هي نسق من المعلومات والمعارف المجردة ولبناء هذه المعرفة لا بد من الإعتماد على منهج موضوعي يستخدم النقد في عملية الإنتقال من نظرية علمية إلى أخرى". [3]

وعليه مثل هذا المنطق الذي أقامه بوبر على أساس مبدأ القابلية للتكذيب كفيل في نظره أن يقدم الحل الأمثل لمشكلة الإستقراء .

(1)_ بوبر كارل ، منطق الكشف العلمي ، المصدر السابق ، ص 179 .
(2)_ المصدر نفسه ، ص 180.
(3)_ المصدر نفسه ، ص 190.

المبحث الثاني:

النزعة المؤسساتية

(توماس كون ـ إمري لاكاتوس)

1- تاريخ العلوم (توماس كون) : 1922م – 1966م

في الستينات عرفت فلسفة العلوم منحى جديدا إذ حاولت تجاوز إشكالية الإستقراء إلى إشكاليات أخرى جديدة وفي هذا الإطار حاول " توماس كون " إقتراح تحويل كلي لمعطيات الإجابة التقليدية المتعلقة بالسؤال ، ماهو العلم ؟ إلى التساؤل حول طبيعة المعرفة العلمية والبرهنة على هذه الخاصية العلمية ، حيث إعتبر "كون" العلم نشاطا جماعيا وبين أن العلم يعمل بهدوء ولا يهتم كثيرا بإكتشاف نظريات جديدة أو شرحها ، بل إلى تأكيد النظريات المقبولة ، فالعلم مهمته إيجاد حلول للألغاز إنطلاقا من نموذج إستنباطي ، فكل مجموعة علمية تقيم التطبيقات وتحل المشاكل في إطار نفس النموذج ، هذا هو العلم السوي. (1)

"يعد كون من بين الرافضين لرأي بوبر عن مبدأ التكذيب والذي يضعه في مقابل مبدأ التحقق عند الوضعية المنطقية ، ويجد أن التكذيب مستحيل منطقيا كما أن التحقيق مستحيل منطقيا ففكرة " كون " الأساسية تقوم على نظرة محددة للعلم ، فالعلم يمر بمرحلتين متتاليتين ، الأولى مرحلة العلم السوي والثانية مرحلة العلم الشاذ أو العلم الشوري". (2)

نبه " كون " فلاسفة العلم بأهمية تاريخ العلوم في فهم سيرورة العلم ، فالتطور العلمي متعلق بسيرورة التعبير وليس عن طريق التراكم المعرفي ، فقد ألح على أهمية المحتوى التاريخي للإكتشافات العلمية سواء تعلق الأمر بالختراع التقني أو بالإبداع النظري ، ونصح بضرورة مراعاة دور التاريخ عند دراسة تطور العلم فالتاريخ ليس مجرد حكايات ، إن مثل هذا الفهم للتاريخ قاد إلى الإعتقاد بأن المعرفة تنمو بالتراكم لكن الصحيح عند " كون " فإن العلم يغلب عليه الطابع اللا تراكمي ، فتغير النماذج الإنضباطية يؤدي إلى تغيير رءيتنا للعالم "إذا قام مؤرخ العلوم بفحص وثائق ما في البحث من وجهة النظر التاريخية المعاصرة فإنه ..... لربما بكتابه أنه عندما تتغير البراديغمات فإن العالم نفسه سيتغير معها"

"ولذلك فإننا إذا إعتبرنا أن تقدم العلم حصل بمجرد إضافات بسيطة ومتواصلة فإننا نسيء فهم التاريخ الفعلي لحركية التقدم" (3).

(1)_ ماهر عبد القادر ، فلسفة التحليل المعاصر ، دار النهضة العربية ، د(ط) ، بيروت ، 1989م ، ص 240 .
(2)_ ماهر عبد القادر ، مشكلات الفلسفة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985م ، ص 127 .
(3) _كون توماس ، بنية الثورات العلمية ، تر : علي نعمة ، دار الحداثة ، ط (1) ، بيروت ، 1986م ، ص 185 .

"إن تاريخ العلوم ليس سجلا للنجاحات العلمية المتعاقبة وللإخفاقات التي أخرت نمو العلم ، إن أهمية مؤرخ العلم عند "كون " ليس مجرد التاريخ للإكتشاف العلمي ووصف وتفسير العوائق التي أخرت التقدم والتي تنسب عادة للأخطاء والأساطير والخرافات". (1)

"بل تاريخ العلوم ينطلق من فكرة أساسية متمثلة في كون النظريات العلمية التي تم تجاوزها ليست من حيث المبدأ متعارضة مع العلم لأنها تركت فهي ليست أخطاء أو خرافات ، فلا واحدة من هذه النظريات خاطئة ، لأنها قامت بدورها على أسس علمية، على المؤرخ أن يختار الإمكانية الثانية ، وعلى فلاسفة العلم إذا أرادو أن يقفوا على أهمية السياق التاريخي للإكتشافات العلمية أن يكفو على تقييم ما في العلم إنطلاقا من الحاضر وعليهم أن يقيموا كل مرحلة بمعطياتها الخاصة ، لذلك فإن الوعي بالجوانب التاريخية للإبداعات العلمية كفيل لتغيير النظرة التراكمية لسيرورة التقدم العلمي". (2)

"أراد "كون " أن يحدث ثورة تاريخية في دراسة المعرفة العلمية ، فعنده تاريخ العلوم لا يعني تسليط الضوء على فترة ماضية من العلم حتى يتم الحكم عليها بناءا على ثقافتنا العلمية المعاصرة ، بل تاريخ العلوم دوره يتمثل في تحديد العلاقات بين النظريات والوقائع من ناحية وعلاقات مختلف النظريات العلمية القديمة والمعاصرة فيما بينها من ناحية فمؤرخ العلم الذي لديه إطلاع على مفاهيم علمية مثل العنصر والكتلة والقوة والطاقة لا يستطيع أن يدرك معانيها دون الرجوع إلى الطريقة التي وظفت بها هذه المفاهيم". (3)

"إن إهتمام "كون " بالمحتوى التاريخي للنظريات العلمية مكنه من الكشف عن الإختلافات الحادة بين المبادئ والمفاهيم والنظريات التي يعمل بها العلما في كل مرحلة من مراحل المعرفة البشرية ، هذه المنظومة من الأفكار والقوانين والنظريات والتطبيقات والأجهزة التقنية التي يطلق عليها "كون " إسم الجذر الأصلي ،براديجم Pradigme والبحث في هذه الجذور الأصلية ومعرفتها كفيل حسب "كون " لتوضيح العمق التاريخي للإكتشافات العلمية ، وأن أي إضطراب ناتج عن إكتشاف واقعة جزئية أو مجموعة وقائع شاذة يؤدي إلى إحداث أزمة في العلم وحلها في معظم

(1)_ كون توماس ، بنية الثورات العلمية ، المصدر السابق ، ص 18.

(2)_ المصدر نفسه ، ص 20.

(3)_ كون توماس ، وظيفة لتجارب الفكر في الثورات العلمية ، تر: السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية ، د(ط) الإسكندرية 1996م ، ص 49 .

الأحيان يتطلب البحث عن منظومة فكرية تفسيرية أخرى ، وهنا تحدث ثورة علمية ، فتاريخ العلوم هو تاريخ للثورات والقطائع وليس مجرد إضافات متراكمة" [1]

ترتكز فلسفة العلم وتاريخه عند كون على مفهوم الجذر الأصلي والعلم السوي ينشأ حين يتمكن متخصصيه من وضع أسس مشتركة فيما بينهم أو جذر ثابت وكل ثورة علمية تعني تغيير للجذر وفيه مجموعة من التعريفات :

الجذر الأصلي أولا: هو مجموعة من الأمثلة العلمية التي تدرس للطلبة بوصفها نماذج علمية

ثانيا: هو مجموعة من القواعد والنظريات والمعتقدات والتنطبيقات السائدة لدى مجموعة علمية ما في فترة تاريخية معينة .

ثالثا: يعني مجموعة التقاليد الخاصة والمتنافسة في البحث العلمي لدى مجتمع علمي ما ، فالقراءات المختلفة لمفهوم البراديجم وما صحبه من ملاحظات وانتقادات دفعت "كون " إلى توضيح هذا المفهوم في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه سنة 1970 .[2] : وأبرز العناصر المشتركة لدى هيئة علمية ما تتمثل فيما يلي :

أ – التعميمات الرمزية والمتمثلة في القوانين العلمية وهي معارف مقبولة من طرف مجموعة من العلماء المتخصصين ، ويعبر عنها عادة في شكل معادلات رياضية مثل القانون الثاني لنيوتن في الفيزياء .

ب – الإيمان الميتافيزيقي ويعبر عن الإلتزام الجماعي ببعض المعتقدات العلمية مثل كون الحرارة هي الطاقة ، الحركة للأجزاء المكونة للأجسام وهذا الإيمان يعبر عن التفسير الحدسي لقوانين الطبيعة وهي نماذج كونية إنطولوجية .

ج – القيم وهي عبارة عن عناصر تكون لدى مجموعة المنتسبين لتخصص علمي معين الشعور بوحدة الإنتماء مثل قيم الموضوعية والدقة الكمية ويقينية التنبؤ لكن الإلتزام بهذه القيم متفاوت من عضو لآخر.

د – الأصول أو الأمثلة : وتتمثل في جملة الحلول والإجابات التقليدية التي يقدمها الأساتذة لطلبتهم وهذه الأمثلة تعيد إنتاج نفس أعضاء البراديجم بإستمرار ، فأي تحول في الجذر يؤدي إلى ثورة علمية ، وعملية الإنتقال من

(1)_ كون توماس ، بنية الثورات العلمية ، المصدر السابق ، ص 32

(2) _ المصدر نفسه ، ص 286.

جذر إلى لآخر بواسطة ثورة ما ، دليل على تقدم المعرفة العلمية ويعتبر"كون " الجذر الأصلي هو معيار العلم السوي[1] .

العلم السوي والثورات العلمية بحيث أن النموذج السوي لتطور علم ما ناضج ، هو الإنتقال من جذر إلى آخر تحت تأثير العلم لا يؤسس إلا إذا تمكن من تكوين جذر ثابت ، أي مجموعة المعارف والقيم المشتركة ويعرف "كون " العلم السوي " إنه محاولة لإجبار الطبيعة على الجريان في العلية المشكلة من قبل والجامدة التي قدمها الجذر " [2]

"فالعلم السوي هو ذلك العلم القائم على جذر قادر عن طريق تصوراته ونظرياته من تقديم إجابات وحلول لحل المشاكل والألغاز التي يثيرها الواقع الخارجي ويعمل الجذر على محاربة واستبعاد كل ظاهرة لا تتناسب مع مكوناته ، فالجذر كفيل بحل جميع المشاكل النظرية والتطبيقية التي يفرزها الواقع الطبيعي ، فمثلا إختراع التيليسكوب جاء ليؤكد صحة تنبؤات "كوبر نيكوس" فإن إجتماع العلماء داخل برادجيم معين يدفعهم إلى إختبار المشاكل التي يفترض أن يكون لها حلا ويرفضون المشاكل العويصة ويعتبرونها ضربا من الفلسفة والميتافيزيقا لا علاقة لها بالعلم ولكل عالم سوي قواعد تقليدية تلزم المتخصصين من التقيد بها ، وهذه القواعد الإنضباطية تمنع العلم من تحقيق التقدم". [3]

تساءل "كون " عن الكيفية التي يتطور بها العلم السوي وأجاب أن الإكتشاف يبدأ حين يدرك الباحث المبدع وجود شذوذ في الطبيعة يناقض البرادجيم السائد الذي يحكم العلم السوي يقول "كون " " إن رفض برادجيم ما دون استبداله بآخر في نفس الوقت هو رفض للعلم بذاته " [4]

" وعليه نجد "كون " قد أدخل إضافة جديدة فلسفة العلوم ضف إلى ذلك نقده الشديد " لكارل بوبر " حيث إعتبر ما قدمه " بوبر " ليس منطقيا للمعرفة بل شيئا آخر فبدلا من المنطق قدم عبارات عقائدية وبدلا من القواعد المنهجية قدم إشعارات إجرائية ، كما أن الخلاف القائم بينهما هو أن الأول يعطي أهمية بالغة لإختبار العالم المكتشف لفرضية مع القضايا الأولية التي هي قضايا الملاحظات والتجارب ، بينما لا يرى "كون " المهمة الرئيسية للعالم المكتشف هي إختبار فرضية ولا محاولة تكذيبية ، ولكن العالم يهتم أساسا بحل ما يسميه "كون " المعضلة أو

(1)- فيليب فرانك ، فلسفة العلم ، الصلة بين العلم والفلسفة ، تر: علي علي ناصف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (1) بيروت 1983م، ص 163.

(2) _كون توماس ، بنية الثورات العلمية ، المصدر السابق ، ص 53 .

(3)_ المصدر نفسه ،ص 73 .

(4)_ المصدر نفسه ،ص 140 .

الألغاز هي في تصوره حدوث الشذوذ في الطبيعة أي ما لا نتوقعه ونتنبأ به ويصر "كون " أن هذه الحالات الشاذة إنتقل تجاهل العلم لها". [1]

" هذه الأفكار سرعان ما فتحت فهما جديدا لتحليل جيد للعوم وانتقادات أساسية وجهت ضد مفهوم النموذج الإنضباطي ، فأراد " لاكاتوس " تغيير هذا المفهوم بمفهوم برنامج البحث والذي يعني أن كل نظرية تتميز بوجود نواة صلبة تكون بمثابة وسيلة للدفاع والحماية عن النظرية مصحوبة بنمطين من الإكتشافات الموجبة والسالبة"[2] .

2-برامج البحث العلبمي إمري لاكاتوس Imre Laktos:

"وشأن " بوبر" وبدرجة أقل " كون " والتيار اللاوضعي بوجه عام مخالفين في ذلك جميعهم تطرف الوضعية المنطقية ، فإنهم لم يرو في الميتافيزيقا خطرا على العلم ، ليقصوها كليا عما له معنى كما فعلت هي ، بل إن " لاكاتوس" وإن كان يرى بأن تمييز العلم بشكل موضوعي عن غيره من الأشكال المتعددة للميتافيزيقا ، يبقى المشكل المركزي للإبستمولوجيا إلا أنه يشاطر " بوبر " إعتراضه على الموقف المتشدد الذي إتخذته الوضعية المنطقية إزاء الميتافيزيقا ، لا ليقولا بعلميتها ولكنهما يرفضان كذلك إفراغها من القيمة و المعنى ، فالخلفيات الميتافيزيقية قد تكون لها أحيانا قيمتها كقوة توجيهية مؤثرة في الدفع يبحث ما نحو العلمية ، لذلك إعتبر " لاكاتوس " أنه من الممكن أن تكون بعض المنطلقات الميتافيزيقية ذات قوة كشفية هائلة لذلك جعل كونها مبدأ ميتافيزيقي". [3]

" إمري لاكاتوس 1922 – 1974 م أحد فلاسفة العلم المعاصرين إهتم بالإبستمولوجيا وتاريخ العلوم تأثر بفلسفة العلم في عصره ، وخاصة أفكار الوضعية المنطقية ، وبموقف " كارل بوبر " منها ومن مبدئها في القابلية للتحقق وتعويضه بمبدأ القابلية للتكذيب كما كان لفكرة البرادجيم أو النموذج الإنضباطي لـ "كون " أثرها في تكوينه الفكري ، ولذلك يمكن إعتبار فلسفة " لاكاتوس " العلمية بمثابة التركيب بين تكذيبية "بوبر " وإنضباطية "كون " ، رغم أن " لاكاتوس " دافع عن فلسفة " بوبر" إلا أنه يرى أن التكذيب البوبري لا يصمد أمام التجارب الأساسية والتقيدات الحاسمة ويقترح إستبداله بالتكذيب الواعي وهكذا إستطاع " لاكاتوس " أن يتجاوز تكذيبية بوبر بمنهجية

(1)_ ماهر عبد القادر ، المنطق ومناهج البحث العلمي، المرجع السابق ، ص 124 .

(2)_ ماهر عبد القادر ، فلسفة التحليل المعاصر، المرجع السابق ، ص 241 .

(3)_ يمنى طريف الخولي ، فلسفة القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص 429 .

جديدة أطلق عليها إسم منهجية برامج البحث العلمي La méthodologie des programmes de recherche scientifique[1].

في مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب " لاكاتوس " (تاريخ ومنهجية العلوم ، برامج البحث وإعادة البناء العقلاني) إعتبر " لاكاتوس " أن التحولات العلمية كثيرا ما شوهتها الإسقاطات التاريخية والفلسفية وكان هدف "لاكاتوس" من بث الوعي في تاريخ العلوم ليس مجرد سرد صرفي لسيرورة العلوم ، بل إنه إعادة بناء للعقلانية ، هذه العبارة تمثل أطروحة " لاكاتوس " الأساسية التي دافع عنها في جميع مؤلفاته .[2]

ولعل النقطة المحيرة التي إستوقفت "لاكاتوس" لما أثارته من جدل واسع تتمثل في ما ذهب إليه "بوبر" من أنه إذا إفترضنا أن كل البجع أبيض فإن العثور على بجعة واحدة سوداء من شأنه أن يدحض الفرض هذا الفرض سليم منطقيا ، ولكن هل ينمو العلم بهذه الكيفية البسيطة ؟ هذا ما يجزم به "بوبر" إذ تكفي واقعة واحدة سالبة أو نية تجريبية مناقضة للنظرية ، من أن تكذبها على حدى بصورة مستقلة ويكون بالتالي مصيرها الهجر ليستعاض عنها بنظرية أخرى تفرض بدورها على محكمة التكذيب من جديد " فلاكاتوس " يتحدث عن برامج بحث بدلا من نظريات أو براديغمات. [3]

التكذيب ومنهجية برامج البحث :

المعرفة عند "لاكاتوس " هي جملة الأفكار التي يتم التأكد من صحتها عن طريق كل من العقل والحواس وبالتالي فإن " لاكاتوس " يميز بين المعرفة العلمية عن باقي أشكال المعرفة الأخرى ويرى أن إنجازات نيوتن وإنشتاين العلميتين فاجأت أولائك الذين شكو في قدرة العقل والحواس في بلوغ الحقيقة ، إلا أن ثقة "لاكاتوس" في الحقيقة العلمية نسبية وليست مطلقة كما إدعت الوضعية المنطقية ، إعتبر "لاكاتوس" بوبر الوحيد الذي إستطاع أن يدرك حقيقة المعرفة بوجه عام ، فلا وجود لنظرية علمية ثابتة وصادقة كليا ، بل كل نظرية تحتوي على أخطاء يجب الإعتراف بها وإزالتها ، نجد "كون" كذلك يتفق مع "بوبر" في فكرة إستبعاد صفة تراكم الصدق في النظريات العلمية وفي إنشغالهما بالثورات العلمية ، إلا أنهما يفترقان في التفسير "فبوبر" يعتبر الثورة حالة دائمة والنقد أساس نمو المعرفة وتقدمها ، فلا إلتزام في العلم ، وكل إلتزام جريمة سافرة فالعلم يخضع لمنطق الكشف العلمي وليس إلى سيكولوجيته ،

(1)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، برامج الأبحاث العلمية ، تر: ماهر عبد القادر ، ج 6 ، دار النهضة العربية ،ط(1) ، بيروت ،1997 م ، ص46

(2)_ المصدر نفسه ، ص 47 .

(3)_ يمين طريف الخولي ، فلسفة القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص 225 .

في حين ينظر "كون" للثورة على أنها حالة إستثنائية تنشأ عن طريق لعنة النقد التي تصيب العلم السوي والتحول من نموذج إلى آخر يحدث بطريقة غامضة ولا عقلانية [1] .

النظرية العلمية عند "لاكاتوس" لا تبرر بالإستنباط كما إعتقد العقليون ولا بالإستقراء كما ذهب التجريبيون ،وكذلك رفض فكرة الإحتمال كمبرر "..... وبالطبع كان إحلال الإحتمال محل الإثبات هو إنتكاسة كبيرة للفكر ....." ويقبل "لاكاتوس" بالتكذيب كحل أمثل لمشكلة الإستقراء ، ويميز بين ثلاثة أنواع من التكذيب:

أ – التكذيب الوثوقي (الطبيعي) : حسب لاكاتوس تمثله فلسفة بوبر العلمية في بدايتها " بدأ بوبر كمكذب دوجماطيكي في العشرينات .." ففلسفته تسلم بوجود الخطأ في جميع النظريات العلمية بدون إستثناء لكنها تؤمن بالأساس التجريبي غير القابل للخطأ ، وبالتالي فإن العلم ينمو بواسطة الإستبعاد المتكرر للخطأ وترى أن الأمانة العلمية تقتضي النظر إلى القضية على أنها علمية ليس فقط لأنها تصف واقعا ، بل أيضا لأنها قضية قابلة للتكذيب ، والقضية التي تم دحضها يجب إستبعادها من مجال العلم لأنه تبين أنها قضية ميتافيزيقية [2]

ورغم أهمية إجتهادات بوبر الأولى في التكذيب فإن لاكاتوس يراها قامت على إفتراضين خاطئين يتمثل الأول في الإعتقاد بوجود حدود طبيعية وتقنية بين القضايا النظرية والقضايا الواقعية ، أما الثاني فهو إرجاع صدق القضية إلى التأكيد التجريبي الذي أطلق عليه لاكاتوس (مذهب البرهان بالملاحظة أو التجربة) وحسب لاكاتوس فإن علم النفس فند الإدعاء الأول والمنطق دحض الثاني فلا وجود لحد فاصل للقضايا النظرية وقضايا الملاحظة ، ويستشهد لاكاتوس بملاحظات غاليلي التي دحضت نظرية آريسطو ، فملاحظات غاليلي تمت بواسطة التيليسكوب القائم على نظرية الإبصار ولم تكن ملاحظات مبنية على الحواس ، فالقضايا الواقعية غير مؤكدة نظريا فإنها من زاوية منطقية خاطئة وبالتالي فلا وجود للترابط بين النظريات والوقائع ، وهكذا فالنظريات لا يمكن تأكيدها أو تفنيدها بواسطة الوقائع وقضايا العلم هي قضايا نظرية لا تشفى من الخطأ. [3]

(1)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم، المرجع السابق ، ص 197 .

(2)_ Imre lakatos , histoire et méthodologie des sciences : tra,cathire malauos et jean fabien spitz sous la dir,luce giard,1994g,P8

(3)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، المصدر السابق، ص 202 .

ب – التكذيب المنهجي (الميتودولوجي) :

نسب لاكاتوس هذا النوع من التكذيب إلى النزعة الإصطلاحية ، وكمدخل يقسم نظريات المعرفة إلى مسالمة ونشطة فالأولى ردت المعرفة إلى الحواس ، العقل إعتبرته مجرد مستقبل سلبي ويمثلها التيار التجريبي التقليدي ، والثانية أرجعت المعرفة إلى نشاط العقل ويصف لاكاتوس ممثليها بالإيجابيين ويصفهم بدورهم إلى إيجابيين محافضين يعتقدون بحيازة العقل على مبادئ عامة ونهائية .

"وعليه فالتجربة في نظر لاكاتوس لا تعد دليلا حاسما لتكذيب النظرية العلمية بل أن النظرية يمكنها أن تنجو من التفنيد إذا تمت مراجعة النسق العلمي وتعديله". (1)

يعلق لاكاتوس " بأن القرارات يمكن ان تضللنا بشكل كارثي والمكذب المنهجي هو أول من سلم بهذا لكنه يتحجج بأنه الثمن الذي ينبغي أن ندفعه لإمكانية التقدم " كما يؤكد بأن التكذيب المنهجي هو إختبار بين العقلانية واللاعقلانية ، لذلك يأخذ به البوبريون .

" إذن يستهدف لاكاتوي من خلال ميتدولوجيته إعادة بناء عقلاني للمعرفة العلمية من خلال مزج تاريخها بفلسفتها إلى حد يصعب بل يستحيل فصله وأفضل ما يمكن أن تقدمه الميتدولوجيا أنها تتعارض مع التكذيبية والإصطلاحية مع أنها تستعير من كلتيهما عناصر أساسية" .(2)

في حين نجد بوبر يقترح منهجية أشد صرامة فتجربة واحدة معارضة يمكنها أن تكذب النظرية العلمية ككل فإذا إفترضنا (أن كل البجع أبيض) فتكفي بجعة واحدة سوداء أن تكذب هذا الفرض .

ج – التكذيب الواعي :

إذا كان في التكذيب المنهجي تعتبر النظرية علمية إذا قبلت التكذيب تجريبيا بواسطة قضايا الملاحظة ، فإنها في التكذيب الواعي تكون علمية " إذا عززت المحتوى الإمبريقي بصورة زائدة عن سابقتها " فالتجربة لا يمكنها أن تدحض النظرية كليا حسب لاكاتوس ، لأن العلماء بإمكانهم إنقاذ النظرية بواسطة حدوس أخرى جديدة " النظرية يمكن أن تنقذ من الحالات المناقضة ، إما بواسطة فرض مساعد أو بإعادة شرح مناسب لألفاظها " ففي التكذيب

(1)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، المصدر السابق ، ص 203.

(2)_ لاكاتوس إمري ، تاريخ العلم وإعادة بناءاته العقلانية في الثورات العلمية ، تر: السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د(ط) ، 1996، ص160.

الواعي النظرية العلمية تكذب فقط إلا حين تقترح النظرية الجديدة (ن^1) محتوى تجريبي إضافي ، بمعنى أنها تتنبأ بوقائع كانت غير محتملة في (ن)

إن النظرية الجديدة (ن^1) لا تلغي كل محتوى (ن) بل أن عناصر (ن) التي لم تدحض تكون متضمنة في (ن^1) ضف إلى ذلك فإن بعض أجزاء المحتوى الإضافي لـ (ن^1) يعزز النجاح الداخلي للنظرية القديمة (ن). [1]

" إن التكذيب الواعي موجهلتقييم سلسلة من النظريات العلمية (برامج البحث) إذ لا يمكن الحكم على نظرية مفردة بأنها علمية أو غير علمية ، فإذا كان المعيار التجريبي يعتبر النظرية علمية إذا إتفقت مع الوقائع الملاحظة ، فإن المعيار التجريبي لسلسلة النظريات العلمية هو قدرتها على إيداع الوقائع الجديدة وهكذا تتفق خاصية التقدم العلمي حسب لاكاتوس مع الخاصية التجريبية والتكذيب الواعي لا يكون إلا إذا تم بالفعل تفنيد النظرية السابقة بنظرية جديدة" .[2]

2-2-المنهج العلمي لبرامج البحث :

يرى لاكاتوس أن الفهم الصحيح لنمو المعرفة العلمية يجب أن ينظر إليه من خلال التقدم أو تأخر النظريات العلمية ، وإن أكثر السلاسل تقدما هي التي تضمن الإستمرارية الناتجة عن برنامج بحث حقيقي ، وبرنامج البحث لديه يتكون من مجموعة من قواعد منهجية علمية ، بعضها سلبي تحدد المسارات التي يجب على الباحث تجنبها وأخرى إيجابية ينبغي إتباعها ، ويتشكل برنامج البحث من خطوتين أساسيتين :

– كشافة سالبة :

"برنامج البحث عند لاكاتوس هو خاصية النشاط العلمي ، وهو يشكل مبدأ الضرورة في الإكتشاف ، يقوم على نواة صلبة غير قابلة للتفنيد والتي تحدد القواعد المنهجية لطرق البحث مثل المبادئ الأساسية لفيزياء نيوتن ، تقوم النواة الصلبة بدور حزام الأمان للنظرية العلمية ، وعليه تدفع بالباحثين إلى إبتكار فروض مساعدة تعارض التجارب الشاذة وتدافع عن صحة النظرية ، وعليه فإن برنامج البحث هو إبتكار متواصل للفرضيات ونجاحها يحكم على السير التقدمي للبرنامج ووفقا لهذا يمكن دائما وضع فرضيات جديدة ".[3]

(1)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، المصدر السابق ، ص 27.

(2)_ المصدر نفسه ، ص 92.

(3)_ المصدر نفسه ، ص 92.

– كشافة موجبة :

إن الخطأ لا يمكن أن ينسب مباشرة إلى النواة الصلبة بل إن التفنيدات يجب أن توجه إلى الوقائع الملاحظة ما دام برنامج البحث قادر على التنبؤ بالوقائع الجديدة ، أما فشله فيؤدي إلى إنهيار النواة الصلبة ، وهذا ما يدفع العلماء إلى الإنتقال للمحاولات التجريبية الموجبة ، وهي مجموعة إقتراحات يتقدم بها الباحثون لتعليل وتطوير النظرية العلمية ، فإذا كانت المحاولات الموجبة تعتبر عن إستعداد العلماء لتطوير الحقيقة العلمية ، فبرنامج البحث عند لاكاتوس هو الحديث عن النموذج وما نستنتجه أن حالة مفندة واحدة لا تلغي صفة العلمية عن النظرية بل تدفع العلماء إلى إيجاد حلول بديلة أكثر إبتكارية وتقدما لأن الحقيقة لدى لاكاتوس نسبية وفي تطور دائم ، كذلك فإن برنامج البحث لا يمكن أن يكون إلا سببا ، والمحاولات التجريبية الموجبة لا تلغي النماذج المنافسة ، فبرنامج البحث لا نعتبره فكرة راسخة لا تتغير ، وفي هذا السياق يتأسف لاكاتوس لكون " كون " إعتبر العلم السوي برنامج بحث مكتمل. [1]

ويرى لاكاتوس أن هذا التكامل يعد مؤقتا ونسبيا ، وهذه هي الحقيقة التي أدركها كل من بوبر وفيرابند ، فبرنامج البحث عنده يمثل العقلانية القادرة على التمييز بين العلم الناضج الذي يستند إلى برنامج أبحاث والعلم غير الناضج ، فالعلم الناضج يتضمن برنامج بحث يستطيع التنبؤ بالوقائع الجديدة .

تاريخ العلوم وإعادة بناء عقلاني :

" فلسفة العلوم بدون تاريخ جوفاء وتاريخ العلوم بدون فلسفة العلوم عمياء " وهذه الصياغة الكنطية وضعها لاكاتوس في توضيح علاقة تاريخ العلوم بفلسفته ، وتتجلى هذه العلاقة فيما يلي :

أ – فلسفة العلوم تزود مؤرخ العلم بالمناهج التي بها يتمكن من إعادة بناء التاريخ الداخلي وتساعده على إيجاد التفسير العقلاني لنمو المعرفة الموضوعية.

ب – التاريخ الداخلي المفسر بطريقة معيارية يساعد في منهجين متنافسين أو أكثر .

(1)_ لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، المصدر السابق ، ص 122 .

جـ – كل إعادة للبناء العقلاني للتاريخ الداخلي والخارجي فيعتبر الأول تجريدا عقلانيا محضا ، لأنه متحرر من تأثير المعرفة المشتركة ، أما الثاني : فيهتم بدراسة الظروف المحيطة بالعلم والتي لها تأثير في تقدم العلم [1].

" فالتمييز هنا يختلف من منهجية لأخرى ، وإذا كانت فلسفة العلوم تزود المؤرخ بالمنهج المناسب فمعنى ذلك أن هذه المناهج متعددة ، وعليه يرى لاكاتوس أن مفهوم المنهجية المعاصر لم يعد يعني مجموعة القواعد التي يجب أن يتبعها الباحث لحل المشاكل بل المناهج المعاصرة أو مناطق الكشف ، ويقدم لاكاتوس أربعة نماذج لمناطق الكشف ولكل منطق (منهج) قواعد تتحكم في قبول أو رفض للنظريات وبرامج البحث "[2] .

"ويعتبر لاكاتوس المنهج الاستقرائي من أوسع المناهج وحسب الإستقرائية فإن القضايا الوحيدة المقبولة في العلم هي التي تصف الوقائع ، أو هي تلك التعميمات التجريبية الدقيقة المستمدو من الطبيعة ، وتعد القضايا التي لا تصف واقعا تجريبيا لقضايا علمية ، فالمؤرخ في نظر لاكاتوس حين يكتب عن ما قبل تاريخ نظام علمي ما فإنه يستند إلى التفسير التجريبي فيعتبرها مرحلة ميتافيزيقية ، أما في التكذيبية المنهجية فإن المؤرخ البوبري يعتقد بإمكانية تكذيب النظريات العلمية الكبرى بتجربة سالبة حاسمة ، وأمثلتهم في ذلك نظريات نيوتن" [3] .

إذن منهجية لاكاتوس ترى أن النجاحات الكبرى للعلم هي برامج بحث قابلة للتطور أثناء تغيرات المشاكل المتقدة أو المعيقة ، هذه المنهجية تقترح إعادة بناء عقلاني جديد للعلم .

" يمكن القول بأن العلم هو ميدان المعرفة لبرامج بحث علمية وليس نظريات منفردة وهكذا يمكننا إستيعاب نمو العلم ، وتتميز ناضجة عما هو ليس كذلك ، دوما على البرامج كوحدة أساسية للتقييم التي تجد في نموذج المحاولة والخطأ البوبري بعيدا عن أن يرقى إلى مرئية العلم الناضج "[4]

(1)_ لاكاتوس إمري ، تاريخ العلم وإعادة بناءاته العقلانية في الثورات العلمية ، المصدر السابق ، ص 163 .

(2)_ المصدر نفسه ، ص 204 .

(3)_ المصدر نفسه ، ص205 .

(4)_ يمين طريف الخولي ، فلسفة القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص 226 .

المبحث الثالث:

الفوضوية الإبستمولوجية

(بول فيرابند)

1-الإبستمولوجية الفوضوية (بول فيرابند):

بدأ فيرابند حياته الفكرية متأثرا بأراء الوضعية المنطقية ، لكنه سرعان ما إنقلب عليها بعد إطلاعه على فلسفة بوبر والتي ساهمت بشكل قوي في تشكيل رؤيته لفلسفة العلم ، حيث أعاب فيرابند على الوضعية المنطقية حرصها على التبرير المنطقي للنظريات العلمية ورغم أن بوبر إنتقل بفلسفة العلوم من منطق التبرير إلى منطق الكشف إلا أنه لم يسلم من نقد فيرايند له خصوصا فيما يتعلق بمنهجه التكذيبي ، كم شن حملة شديدة على الفكر الغربي ونظمه التعليمية الممجدة للحضارة الغربية والتي تحط من شأن الحضارات الأخرى ، "حيث يعتبر رأي فيرايند هو إحدى وجهات النظر الأكثر شهرة في القرن العشرين وهذا من خلال كتابه ضد المنهج" [1]

لقد إنتقد فيرابند * في أطروحته المقدمة سنة 1975م كل تقاليد فلسفة العلوم منذ بيكون وحتى أن الوضعية الأكثر قبولا في العلم تتمثل في الفوضى الإبستمولوجية (ضد المنهج) حيث لاحظ أن تقاليد التربية العلمية تحت سيطرة المنهج التجريبي فرضت على الباحثين مجموعة من القواعد الشاملة والدائمة والتي إعتبرتها بمثابة السيرة الحسنة وعملت على تكوين عادة علمية تمثلت في ممارسة العلم كوحدة ، هذه الملاحظات دفعت فيرابند إلى طرح التساؤلات التالية :

- هل من المستحسن تقبل تقليد معين ورفض الإمكانيات الأخرى ؟
- هل المنهج التجريبي هو الوحيد المناسب للمعرفة وبقية المناهج غير صالحة ؟
- هل المناهج الإستقرائية والتكذيبية تمكن العلماء من تفعيل المعرفة حقا ؟
- هل هذه المناهج تراعي سيرورة العلوم ؟

(1)_ آلان شالمز ، نظريات العلم اقرار الحسين وفؤاد الصفا ، دار توقبال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، د(ط) ، 1991م ، ص63 .

*بول فيرابند : فيلسوف علم نمساوي ، ولد بفيينا تأثر بتكذيبية بوبر ، نشر أولى مقالاته وكانت متعلقة بفلسفة الفيزياء الكوانطية وفي 1965 كانت بداية القطيعة مع بوبر .

وكانت الإجابة من قبل فيرايند بالنفي يقول "العلم هو مشروع فوضوي ، الفوضوية النظرية لها إمتياز إستثنائي ، يشجع علم التطور أكثر من المذاهب المؤسسة على القانون والنظام" [1]

حسب فيرايند كل المناهج محدودة وبالتالي فإن جميعها صالحا ، والعلم أكثر قربا من الأسطورة والميتافيزيقا وأن الدعوة إلى تخليص العلم من الميتافيزيقا هي في حد ذاتها دعوة ميتافيزيقية ، فالعلم مجرد صورة من صور الفكر المختلفة التي طورها الإنسان لكن لا تعد بالضرورة هي الأنسب ، فالعلم ليس أرقى أنواع المعرفة ، إلا في نظر أولئك الذين لم يستطيعوا أن يقفو عند محاسنه وعيوبه أو أولئك الذين تتحكم فيهم إيديولوجية معينة ، ويرى فيرايند انه إذا كان لكل فرد الحق في إختبار الإيديولوجية التي تناسبه بالإعتماد على مبدأ فصل الدين عن الدولة ، فإنه يجب أن يكمل بمبدأ آخر ألا وهو فصل الدولة عن العلم ، والفصل بين الدولة والعلم يعتبره فيرايند فرصة لبلوغ الإنسانية ودفاعا عن المجتمع وذلك في قوله: " أود أن أدافع عن المجتمع وقاطنيه ضد جميع الإيديولوجيات ومن بينها العلم .." [2]

كما يرى بأن الإيديولوجيا العلمية الداعية إلى التمسك بالقواعد المنهجية المضبوطة مجرد أكاذيب ليس إلا ، ورغم أن الإنضباط المنهجي قد حقق بعض النجاحات ، إلا أنه في رأي فيرايند العلم الذي لا يمارس علما لا يعتبر علما ، ولإكتشاف عالم المجهول لا بد من جميع المناهج حتى يمكننا الكشف على بعضض الوقائع .

1-1 بالنزعة الفوضوية :

يرى فيرايند أن فلسفة العلم المعاصر بتبنيها لفكرة الصرامة المنهجية المؤدية إلى الحقيقة العلمية ، وتركيزها على تبرير الصدق المنطقي للنظريات العلمية والموضوعية قد تحولت إلى إيديولوجيات بحيث يقول أنه لو خير بين الصدق والحرية لفضل الحرية ، " وإنتقادي الموجه إلى العلم المعاصر هو أنه يخنق حرية الفكر وإذا كان التبرير هو أننا قد عثرنا على الصدق ، وعلينا أن نتبعه ، لكان ردي هو أن ثمة أشياء أفضل يجدر بنا أن نعثر عليها أولا " [3]

الإبستمولوجيا الفوضوية هي دعوة يوجهها فيرايند لمناهضة المنهجية المذهبية ، وفي إعتقاده أن الفوضى تعارض دائما النظام القائم وتعمل على الإطاحة به ، فالإبستمولوجيا تسعى إلى حذف العناصر الدوغماتية من النظريات العلمية وتدافع عن صورة للعلم والحياة المتمثلة في كون لا حقيقة للعلم دائمة ، ويرى أن القاعدة التجريبية

(1)_ فيرابند بول ،كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم في الثورات العلمية ، تر: السيد تفادي ، دار العرفة الجامعية، الإسكندرية ،د(ط) ، 1966م،ص229

(2)_ فيرابند بول ،كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم ، المصدر السابق ، ص 230 .

(3)_ المصدر نفسه ، ص 231 .

تقوم على الإعتقاد بأن التجربة أو النتائج التجريبية هي مقياس نجاح النظرية العلمية ، حسب هذه القاعدة فإن الرابط بين المنقول النظري والمعطى التجريبي يلعب الدور الأول في تأسيس الحقيقة العلمية ، بينما تجربة واحدة تضع النظرية بكاملها في خطر ويمكن دحضها بالنسبة للتكذيبية البوبرية فالإثنان تضادان القواعد ، فالأولى ترفض الكشف عن الفرضيات التي تتناسب مع النظريات المؤكدة والثانية تطالب بوضع تخمينات * تناقض الوقائع القائمة .

"والهدف من هذا كله توضيح أن جميع المناهج حتى الأكثر وضوحا لها حدودا والطريقة الأمثل هي تحديد النقائض وتجاوزها "[1]

"إن تفسير لغة الملاحظة يراه فيرايند أنه محدد بالنظريات التي يتبناها العلماء لشرح ما يلاحظونه ويتغير التفسير إذا تغيرت النظرية ، فمن جهة النظرية صدقها مؤسس على الملاحظات المنجزة ومن جهة ثانية فإن الملاحظات تكون وتفسر بحدود النظرية وهنا النظرية العلمية نسبية ولا تخلوا من العيوب ، فالمحتوى النظري مرتبط بمجال الملاحظة ، إذن في هذه الحالة نستدعي نشاطا من البحث حتى يتم الكشف عن خصوبة النظرية ، فقد رفض فيرايند معايير بوبر لقبول النظرية أو تكذيبها فكل نظرية ثورية حسب فيرايند يمكن تكذيبها ، كما يمكن تأكيد ما يقوله فيرايند " فكل نظرية هامة بصورة معتدلة يمكن تكذيبها فضلا عن أن للنظريات عيوبا صورية كما يحتوي العديد منها على تناقضات ولذلك فهي تحتاج تعديلات ..." [2]

والتخمينات ليست هي بالضرورة التي تقود إلى تفنيد النظرية ، بل هذه الحدوس الإفتراضية يمكن أن تعطي للنظرية المحتوى الناقص والمنهجية المتعددة والتي تشجع تنوع الأراء قادرة على أن تقود إلى معرفة موضوعية ، والعلماء المتبنون للتعددية يحاولون الدفاع عن التخمينات الخاسرة ولا يستبعدونها ، ويجب أن نلاحظ كما يرى فيرايند أنه لا وجود لنظرية قائمة أو التي ستقوم لا ترتبط بكل المعروفة لكنه يميز بين نمطين من اللاترابط بين النظرية والوقائع ، اللاترابط الكمي من جهة واللاترابط الكيفي من جهة أخرى فنظرية كوبرنيك ونيوتن وأنشتاين جميعها كانت من الخلل ، إلا أنها أنقضت عن طريق تكوين فرضيات مساعدة للنواة الصلبة .

* تخمينات : معنى خمن في مختار الصحاح خ م ن : التَّخْمِينُ القول بالحدس و الخَمّانُ من الرماح الضعيف و خَمَّانُ الناس حُشارتهم أي الدون منهم.

(1) _ فيرابند بول ، ضد المنهج ، تر: ماهر عبد القادر مطبعة الطالب ، الإسكندرية ، د(ط) ، 2005م ، ص 101 . [1]

(2) _فيرابند بول ،كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم ، المصدر السابق ، ص 234 .

أطروحة فيرابند في اللاقياسية * تقترب من أطروحة "كون" التي تنصب على أن الثقافات المتعددة تتيح في لحظات محددة من التاريخ أي نماذج مختلفة للعقلانيات وبطبيعة الحال هذا الإختلاف يتضاعف مما يجعل هذه النماذج الإنضباطية غير قياسية ، ويبني فيرابند أطروحته اللاقياسية من مهاجمته للوضعية المنطقية من خلال مبدأين تعتمد عليهما في التفسير :

أ – شروط الإتساق : النظريات العلمية الخاصة بمجال علمي مفترض يجب أن تتسق مع النظريات العامة المستخدمة في العلم .

ب – شروط ثبات المعنى : وفيما يتعلق بالتقدم ستكون المعاني ثابتة ، ذلك أن جميع نظريات المستقبل ستكون مؤطرة بطريقة لا تؤثر إستخداماتها بما تقرره النظريات أو التقارير الواقعية. (1)

ويرى فيرايند أن النظريات العلمية ينبغي أن تكون غير متسقة فيما بينها ، أما معاني الألفاظ المستخدمة للتعبير عن النظرية فهي متغيرة بتغيير السياق ، هذه الإبستمولوجية الفوضوية قادت فيرايند إلى نتائج مفارقة كيف نميز بين العلم واللاعلم ، ولقد إجتهد بوبر في تقديم معيار في التمييز بين العلم والعلم الزائف الذي أقامه على معيار مبدأ القابلية للتكذيب ، فالنظرية تكذب علميا إذا كانت قابلة للتفنيد ، ولكن فيرايند ذهب إلى أبعد من ذلك ويرى أن ثمة صعوبة في إقامة تمييز أو خط فاصل بين ما هو علمي ، لذلك يرى فيرايند أن نقد نظرية ما يجب أن يكون بواسطة نظرية أو نظريات أخرى وليس من الداخل ، فواقعة واحدة لا يمكنها دحض النظرية .(2)

* اللاقياسية : هو عدم إمكانية قياس أو مقارنة مبادئ ونتائج ومفاهيم مرحلة علمية معينة مع مرحلة سابقة أو لاحقة .

(1)_شاير دادلي ، المعنى والتغير العلمي في الثورات العلمية ،تر:السيد تفادي ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د(ط) ، 1966 ، ص 69.

(2)_ مذبوح لخضر ،فكرة التفتح على فلسفة كارل بوبر ، دار المعية للنشر والتوزيع ، ط(1) ، 2011م ، ص 489 .

خاتمة

خـــــــــاتمة

يمكننا القول أن الوضعية المنطقية تمثل في الواقع المدرسة المعاصرة الوحيدة التي يمكن اعتبارها استمرارا فعليا للحركة التجريبية بحيث نجد فلاسفة التحليل يتخذون من التحليل اللغوي أسلوبا والتحليل المنطقي منهجيا لها في معالجة اللغة العلمية إذ نجدهم يخضعون المشاكل الفلسفة التي يعرضون لها لمناهج الفكرية متماثلة وقد بينوا منذ البداية عن مدى عمق وجدية أبحاثهم الفلسفية وشدة اقتناعهم بما لنظريتهم من صحة مطلقة وقد حاولوا بتحليلهم اللغة أن يربطو هذا التحليل بالعلوم ، واندفعوا إلى دراسة النظريات العلمية في الفزياء و الرياضيات العلمية والمنطق غايتها بناء لغة رمزية تكون نموذجا علميا.

كان هدفهم توحيد العلم وظنوا أن لا بد للفلسفة من طريقة تكون الفعالية الوحيدة لها ، فكان السلاح الجديد مستمدا أصوله من نظريات المعرفة والمنطق وأصبحت الفلسفة مجرد طريقة لا يحق لها تكوين قضايا تجريبية ، لأن ذلك من اختصاص العلوم وهكذا تحولت الفلسفة إلى مجرد طريقة منطقية تحليلية من دون ان تجز نفسها في مجالات بحث العلوم وفي الحصول على نتائج علمية في المعرفة العلمية.

كما أن الوضعيون الجدد سعوا جاهدين أن يطردوا الميتافيزيقا من سياق ان تكون علمية أو منبع للعلم، على أساس أنها لا تمل أي معني وأضافوا أن لأحكامنا عن الوقائع تتصف بالصفة العلمية، عندما يدور الحديث عن الوقائع فقط أي أن ترتبط تلك الوقائع بمبدأ التحقق، بمعنى أن الحكم ينبئنا فقط بما يقبل والتحقق .

ومن هنا كان مبدأ التحقق الركيزة الأساسية الذي يستجيب لكل متطلبات الدقة العلمية ، وهو موجه ضد الميتافيزيقا .

وبناءا على ذلك جاء رفض الوظعية المنطقية للقضايا الميتافيزيقية والتي لا يمكن التحقق منها وبالتالي يجب استبعادها إذ أنهم حاولوا العثور على أحكام يقينية مطلقة تصف الوقائع بدقة كبيرة ، وقد اسمو هذه الأحاكم ذرية أولية أو بروتوكولية ولكي تكون كذلك يجب ان تتناول الوقائع الحسية فقط فالنظرية العلمية عنهدم ليست إلا تريكيبا وإنشاءا منطقيا يستند إما على المعطيات أو إلى الأحكام عن الوقائع وهذا التركيب المنطقي أو المنظومة يجب أن يخضع فقط لقواعد منطقية محدودة، خاصة باللغة التي تستخدم لبناء النظرية المعينة لكن وإن كانت.

لكن وغن كانت التجريبية المنطقية بوصفها أتجاها فلسفيا وعلميا قد اجتذبت الكثير من العلماء والفلاسفة في جميع انحاء العالم إلا أنها قد اكتسبت أيضا كثيرا من الأعداء إذا مازالت تواجه إنتقادات كثيرة من معارضيها منذ نشأتها.

خـــــــــاتمة

وأخيرا يتضح لنا أن فعالية التحليل المنطقي كانت الطريقة المثلى التي تتخذها الوضعية المنطقية ، ورغم كل هذا وذاك يبقى الإشكال مطروحا حول صحة النظرية العلمية.

هل الوضعية المنطقية تمكنت فعلا من جعل الفلسفة قائمة على التحليل العلمي المنطقي؟ وهل أفرغت الفلسفة من محتوياتها الميتافيزيقية ؟ وان العلم لم يصل إلى حقائق يقينية ومطلقة بل على العكس من ذلك أصبح العلم بحد ذاته محل دراسة فلسفية؟ وهل العقلانية العلمية أجابت على كل التساؤلات المطروحة في المجال المعرفي أم أن نتائج العلم النسبية فتحت المجال أمام اللامعقول؟

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أ-قائمة المصادر :

1. برتراند راسل ، حكمة الغرب ، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ج2 ،تر: فؤاد زكرياء ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1983م.
2. برتراند راسل ، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، تر: فؤاد زكرياء ، عالم المعرفة ، وزارة الثقافة ، الكويت ، 2009م .
3. بوشنسكي (م) ، الفلسفة المعاصرة في أوربا ، تر: عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م
4. ريشينباخ هانز ، نشأة الفلسفة العلمية ، تر : فؤاد زكرياء ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2004م.
5. شاييز دادلي ، المعنى والتغير العلمي في الثورات العلمية ،تر:السيد تفادي ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د(ط) ، 1966م .
6. فايجل هربرت ، التجريبية المنطقية ، تر: عثمان نوية ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1963م.
7. فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية ، تر : عزمي إسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، د(ط)، 1968م .
8. فيرابند بول ، ضد المنهج ، تر: ماهر عبد القادر مطبعة الطالب ، الإسكندرية ، د(ط) ، 2005م
9. فيرابند بول ، كيف ندافع عن المجتمع ضد العلم في الثورات العلمية ، تر: السيد تفادي ، دار العرفة الجامعية، الإسكندرية ،د(ط) ، 1966م.
10. فيليب فرانك ، فلسفة العلم ، الصلة بين العلم والفلسفة ، تر: علي علي ناصف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (1) بيروت 1983.
11. كارل بوبر ، منطق الكشف العلمي، ماهر عبد القادر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د(ط) ، 1986م .
12. كارل بوبر، الحدوس الإفتراضية والتفنيدات ، تر : عادل مصطفى ، دار النهضة العربية ، ط (1) ، بيروت ، 2002م .
13. كارناب رودولف، الأسس الفلسفية للفيزياء، تر: السيد نفادي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ط(1)،2001م .
14. كارناب رودولف ، المنطق القديم والمنطق الحديث ، تر: عزمي اسلام ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، 1989م .
15. كون توماس ، بنية الثورات العلمية ، تر : علي نعمة ، دار الحداثة ، ط (1) ، بيروت ، 1986م
16. كون توماس ، وظيفة لتجارب الفكر في الثورات العلمية ، تر: السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية ، د(ط) الإسكندرية 1996م .

17.لاكاتوس إمري ، تاريخ العلم وإعادة بناءاته العقلانية في الثورات العلمية ، تر: السيد نفادي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د(ط)، 1996.م

18.لاكاتوس إمري ، فلسفة العلوم ، برامج الأبحاث العلمية ، تر: ماهر عبد القادر ، ج 6 ، دار النهضة العربية ،ط(1) ، بيروت ، 1997م .

ب–قائمة المراجع باللغة العربية:

1.ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، دار الوفاء **للطباعة** والنشر ، الاسكندرية ،د(ط) ، 2000م،.

2.اسلام عزمي ، إتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط(1) ، 1980م .

3.إسلام عزمي ، جون لوك ، دار المعارف ، مصر ، د (ط) ، 1964م.

4.آلان شالمز ، نظريات العلم اقرار الحسين وفؤاد الصفا ، دار توقبال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، د(ط) ، 1991 .

5.أمين أحمد ، قصة الفلسفة الحديثة ، مطبعة التأليف والنشر ، القاهرة ،د (ط) ، 1978م.

6.الجابري محمد عابد ، مدخل إلى فلسفة العلوم (العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي) مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط(8)، 2014م.

7.حسن علي حسن ، فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والإنسانية ، دار الجوهرة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط (1) 2014م .

8.زكرياء ابراهيم ، نظرية المعرفة والموفق الطبيعي للإنسان ، مكتبة مصر ، د(ط) ،د(ت) .

9.زكرياء ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار النشر للطباعة ،د(ط) (دت).

10.زكي محمود نجيب ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1980م .

11.زيدان محمود فهمي ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د(ط)، 1983م .

12.سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ،دار الطليعة للطباعة والنشر، ط(1) ، بيروت ، 1986م .

13.سهام النويهي ، فلسفة التحليل عند رودولف كارناب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1981م،

14.صلاح إسماعيل عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، ط(1) ، 1993م .

15.الطويل توفيق ، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، ط(4) ، 1964م .

16.عبد المنعم راوية، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، د(ط) ،1996م .

17.ماهر عبد القادر ، المنطق ومناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، د(ط) بيروت، 1985م.

18.مجهول فيصل غازي ، تحليل اللغة في رسالة فتجنشتين المنطقية ، دار العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط(1) ، 2009م

19.محمود زيدان ، الاستقراء والمنهج العلمي ، دار الاسكندرية ، ط(4) ، 1980م .

20.مذبوح لخضر ،فكرة التفتح على فلسفة كارل بوبر ، دار المعية للنشر والتوزيع ، ط(1) ، 2011م.

21.مولا علي ، أطلس الفلسفة ، تر : جورج كتورة. ، المكتبة الشرقية ،د (ط) ،د(ت) .

22.ياسين خليل ،مقدمة في الفلسفة المعاصرة ،دراسة تحليلية ونقدية للتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط(2).

23.ياسين خليل، منطق المعرفة العلمية ،تحليل منطقي للأفكار والقضايا والأنظمة في المعرفة التجريبية والبرهانية ، منشورات الجامعة الليبية، 1971م.

24.يحي هويدي ، الوضعية المنطقية في الميزان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1972 م.

25.يعقوبي محمود ، دروس في المنطق الصوري ، المؤسسة والوطنية للدراسات والنشر، ط(1) ، 2000م

26.يمنى طريف الخولي ، فلسفة القرن العشرين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د(ط) ،2000 م.

27.يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم في القرن العشرين ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 2000م.

28.يمنى طريف الخولي ، فلسفة كارل بوبر ، منهج العلم ، منطق العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، القاهرة ، 1982م.

هـ- المراجع باللغة الاجنبية

1.Carnap. R : ‘’la science et la métaphysique ‘’ , trad.france, paris ,hernam&co,1934.

2.Ayer,a,j,the ,viene,cirle,in”the revoluition in philosophy”by,a,j,ayer and others macmillon&,co,ltd,London ,1957

3.han fing , Oswald , lkogical positivisme ,basil Blackwell , oxford,1981.

4. Imre lakatos , histoire et méthodologie des sciences : tra,cathire malauos et jean fabien spitz sous la dir,luce giard,

ج- المعاجم والموسوعات:

1.صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982م.
2.صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 2 ،دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، د (ط) ، 1994م.
3.معجم العلوم الاجتماعية الصادرة عن مجمع اللغة العربية وهيئة اليونسكو القاهرة ،1975م.
4.محمد علي الجرجاني ، التعريفات ، عالم الكتب ، **القاهرة** ، ط (1) .
5.أحمد محمد القيومي ، قاموس اللغة ، كتاب المصباح المنير، ج 2 نوبلين .

د- المجلات والدوريات :

1.ماجد **محمد** حسن ، الحوار المتمدن ، العدد 950،2004م.
2.علي عواضة حنان ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97 .

الفهرس

الفهرس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهـداء

المقـــدمة.....أ

الفصل الأول :جذور التأسيس وآليات الظهور

المبحـــث الأول: الدراسة الجينيالوجية للمفـــــــــــــاهيم.

أولا : مفهوم النظرية العلمية : Theorie scientifique 3

ثانيا : معنى الوضعية Position situation 3

ثالثا : معنى المنطقية Logicisme.....4

رابعا : مفهوم التحقيقية : 6

المبحـــث الثاني: المرجعيات الفكرية للوضعية المنطقية

التجريبية الإنجليزية : 8

الوضعية الجديدة : 11

النزعة التحليلية المنطقية : 13

الفصل الثاني: تجليات النظرية العلمية في تفسيرها الوضعي

المبحـــث الأول : المميزات المعرفية للوضعية المنطقية

وما ميز الوضعية المنطقية 22

القضايا التحليلية والقضايا التركيبية : 23

المبحـــث الثاني:ايديولوجية الوضعية المنطقية ورفضها التام للميتافيزيقا

1- التحليل المنطقي للغة : 28

2- التحقيق واستبعاد الميتافيزيقا:.....32

3- توحيد العلم وقضايا البروتوكول : 38

الفصل الثالث : الدراسة الإبستمية للوضعية المنطقية

المبحث الأول: النزعة التكذيبية (أراء كارل بوبر)

1- النزعة التكذيبية(أراء كارل بوبر):.....45

2- معيار القابلية للتكذيب : 47

النزعة المؤسساتية.....51

(توماس كون ـ إمري لاكاتوس) 51

المبحث الثاني : النزعة المؤسساتية(توماس كون ـ إمري لاكاتوس)

1- تاريخ العلوم (توماس كون) : 1922 – 1966 52

2- برامج البحث العلمي إمري لاكاتوس:Imre Laktos 56

2-1- التكذيب ومنهجية برامج البحث :.....57

2-2-المنهج العلمي لبرامج البحث : 60

2-3- تاريخ العلوم وإعادة بناء عقلاني :.....61

المبحث الثالث: الفوضوية الإبستمولوجية (بول فيرابند)

الإبستمولوجية الفوضوية (بول فيرابند):.....61

خاتمة 68

قائمة المصادر والمراجع.....72